الكافي في الاعتقاد

المتضمن لأنظام:

- مجمل مبادئ الاعتقاد
- مبادئ الاعتقاد
- أساسيات الاعتقاد
- قواعد الاعتقاد
- نظم العقيدة الطحاوية
- عقيدة السلف
- العقيدة العصرية

الحسين بن محنض
الشنقيطي

الكافي في الاعتقاد

المتضمن لأنظام

- مجمل مبادئ الاعتقاد
- مبادئ الاعتقاد
- أساسيات الاعتقاد
- قواعد الاعتقاد
- نظم العقيدة الطحاوية
- عقيدة السلف
- العقيدة العصرية

الحسين بن محنض الشنقيطي

مجمل

مبادئ الاعتقاد

الحسين بن محنض الشنقيطي

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على نبيه الكريم

مُجْمَلُ مَبَادِئِ الاعْتِقَاد

لِلْحُسَيْنِ بْنِ مَحَنْضْ الشِّنْقِيطِي

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَبَعْدُ فَالْهُدَا
ةُ فِي الَّذِي قَدْ ذَكَرُوا ذُو الابْتِدَا

يَكْفِيهِ مِنْ مَبَادِي الاعْتِقَادِ
إِجْمَالُ مَا ذُكِرَ فِي الْمَبَادِي

وَهَا أَنَا أُجْمِلُهُ لِمَنْ رَغِبْ
فِي عِلْمِ مَا عَلَيْهِ مِنْ ذَاكَ يَجِبْ

اللهُ ذُو الْوُجُودِ وَالْمُخَالَفَهْ
لِلْخَلْقِ فِي الذَّاتِ تَعَالَى وَالصِّفَهْ

الْوَاحِدُ الْغَنِيُّ بِالإِطْلاَقِ
عَمَّا سِوَاهُ وَالْقَدِيمُ الْبَاقِي

وَالْعَالِمُ الْحَيُّ الْمُرِيدُ وَالْقَدِيرْ
وَالْمُتَكَلِّمُ السَّمِيعُ وَالْبَصِيرْ

مَنْ هُوَ مَوْصُوفٌ بِأَوْصَافِ الْكَمَالْ
إِذْ ضِدُّهَا فِي حَقِّهِ جَلَّ مُحَالْ

وَالرُّسْلُ مَوْصُوفُونَ بِالأَمَانَهْ
وَالصِّدْقِ وَالتَّبْلِيغِ وَالْفِطَانَهْ

قَدْ عُصِمُوا مِنْ ضِدِّ ذِي الصِّفَاتِ
وَكُلِّ مَا يَسُوءُ مِنْ آفَاتِ

وَأُيِّدُوا بِمُعْجِزَاتٍ مُبْهِرَهْ
بِصِدْقِهِمْ فِيمَا ادَّعَوْهُ مُخْبِرَهْ

فَمَنْ هَدَى اللهُ لِدِينِهِ اتَّبَعْ
رُسْلَهُ وَانْقَادَ لِلَّذِي شَرَعْ

وَصَدَّقَ الَّذِي مِنَ امْرِ غَيْبِهِ
رَوَاهُ لِلْعِبَادِ رُسْلُ رَبِّهِ

كَالْبَعْثِ وَالْجَنَّةِ وَالْحِسَابِ
وَالنَّارِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ

وَالْحَشْرِ وَالصِّرَاطِ وَالْمَلاَئِكَهْ
وَغَيْرِ ذَا مِمَّا رَوَوْا هُنَالِكَهْ

وَجَدَّ فِي السَّعْيِ إِلَى مَا يُسْعِدُهْ
وَمَنْ عَصَاهُمْ فَالْجَحِيمُ مَوْعِدُهْ

صَلَّى عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَنِ اهْتَدَى
بِهَدْيِهِمْ رَبُّ الْعِبَادِ أَبَدَا.

مبادئ

الاعتقاد

الحسين بن محنض الشنقيطي

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على نبيه الكريم

مَبَادِئُ الاعْتِقَاد
لِلْحُسَيْنْ بْنِ مَحْنَضْ الشِّنْقِيطِي

الْحَمْــــدُ لِلَّـــهِ وَبَعْــــدُ فَمَبَـــا   دِي الاعْتِقَـــادِ عِلْمُهَـــا قَـــدْ وَجَبَـــا
وَهَـــا أَنَـــا أَسُــوقُهَا لِلرَّاغِـــبِ   فِـي عِلْـمِ مَـا نِـيطَ بِـهِ مِـنْ وَاجِـبِ
صِــفْ بِـالْوُجُودِ اللهَ وَهْــيَ صِـفَةُ   كَمَـــا الْهُــدَاةُ قَــدْ رَوَوْا نَفْسِـــيَّةُ
لأَنَّهَـــا بِـــدُونِهَا الْمَوْصُـــوفُ لاَ   يُمْكِـــنُ عِنْــدَ الْعُقَـــلاَ أَنْ يُعْقَـــلاَ
وَصِـــفْهُ مَـــعْ ذَلِـــكَ بِالْمُخَالَفَـــهْ   لِخَلْقِــهِ فِــي الــذَّاتِ مِنْــهُ وَالصِّــفَهْ
وَبِالْبَقَـــا وَبِـــالْغِنَى وَالْوَحْــــدَهْ   صِـــفْهُ وَبِالْقِــــدَمِ صِـــفْهُ وَحْـــدَهْ
إِذْ بِالَّــذِي ذُكِـرَ مِــنْ وَصْـفِ الْقِـدَمْ   يُــرَادُ مَـــا لَـــمْ يَتَقَدَّمْــــهُ عَـــدَمْ
وَهَـــذِهِ الصِّـــفَاتُ بِالسَّـــلْبِيَّةِ   كَمَـــا عَـــنِ الْهُــدَاةِ جَـا سُــمِّيَتِ
لِسَــلْبِهَا عَـــنِ الإِلَـــهِ مَـــا لاَ   يَصِـــحُّ وَصْـــفُهُ بِـــهِ تَعَـــالَى
وَبِالْحَيَـــاةِ مَـــعَ ذَا وَالْقُـــدْرَةِ   صِـــفْهُ وَبِـــالْعِلْمِ وَبِـــالإِرَادَةِ
وَالسَّــمْعِ وَالْبَصَـــرِ وَالْكَـــلاَمِ   تَقْــفُ سَـبِيلَ الْعُلَمَـــا الأَعْـــلاَمِ
وَذِي الصِّــفَاتُ السَّـبْعُ بِالْمَعَـــانِي   تُعْــرَفُ عِنْــدَ أَهْــلِ هَــذَا الشَّـــانِ
لأَنَّهَـــا عَلَـــى مَعَانِيهَـــا الَّتِـــي   بِالــذَّاتِ مِنْــهُ جَــلَّ قَامَــتْ دَلَّــتِ
وَالْمَعْنَوِيَّـــةُ لَـــدَى مَـــنْ قَـــدْ عَـرَفْ   نَاشِــئَةٌ عَـــنْ كَوْنِــهِ بِــذِي اتَّصَــفْ
وَوَاجِـــبٌ لِلَّـــهِ جَـــلَّ كُـــلُّ مَـــا   مِـــنَ الصِّـــفَاتِ ذِكْـــرُهُ تَقَـــدَّمَا

لأنَّ ذِي الصِّفَاتِ شَرْطٌ فِي الأُلُو	هِيَّةِ فَهْيَ دُونَهَا لاَ تُعْقَلُ
وَهِيَ فِي ذَا الْبَابِ كَالأَصْلِ لِمَا	لَهُ مِنَ الصِّفَاتِ مَعْ ذِي عُلِمَا
وَضِدُّهَا عَلَيْهِ جَلَّ يَسْتَحِيلْ	عَقْلاً كَمَا دَلَّ عَلَى ذَاكَ الدَّلِيلْ
وَالْمُمْكِنَاتُ كُلُّهَا فِي حَقِّهِ	جَائِزَةٌ كَخَلْقِهِ لِخَلْقِهِ
وَاللهُ أَرْسَلَ بِدِينِ الْحَقِّ	رُسْلَهُ إِلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ
فَدَعَوُا النَّاسَ لِلإِيمَانِ بِهِ	سُبْحَانَهُ وَرُسْلِهِ وَكُتْبِهِ
وَالْيَوْمِ الآخِرِ الَّذِي فِيهِ الْمَعَادْ	يَكُونُ وَالْعَرْضُ لأَعْمَالِ الْعِبَادْ
وَمَا لَهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الْقَدَرْ	جَاءَ بِخَيْرٍ حِينَ جَاءَ أَوْ بِشَرْ
وَمَا لَهُ جَلَّ مِنَ الْمَلاَئِكَهْ	وَمِنْ عَجِيبِ الْغَيْبِ غَيْرِ ذَلِكَهْ
كَالنَّارِ وَالْجَنَّةِ وَالْحِسَابِ	وَالْحَشْرِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ
وَكَالصِّرَاطِ وَهْوَ جِسْرٌ مَنْ يَجُزْ	عَلَيْهِ مِنْ جَمْعِ الْخَلاَئِقِ يَفُزْ
وَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَاللَّوْحِ وَكَالْـ	ـقَلَمِ فَالْكُلُّ عَلَيْهِ النَّصُّ دَلْ
وَكَسُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ وَنَعِيـ	ـمِ الْقَبْرِ أَوْ عَذَابِهِ الْمُرَوِّعِ
وَكَالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ الْحَفَظَهْ	لِمَا أَتَاهُ الْمَرْءُ أَوْ مَا لَفَظَهْ
وَالْحَوْضِ وَالْمِيزَانِ وَالشَّفَاعَهْ	وَرُؤْيَةِ الإِلَهِ يَوْمَ السَّاعَهْ
وَرُسُلُ اللهِ جَمِيعًا أُمَنَا	مُبَلِّغُونَ صَادِقُونَ فُطَنَا
قَدْ عُصِمُوا كَمَا عَنِ الْهُدَاةْ	وَرَدَ مِنْ أَضْدَادِ ذِي الصِّفَاتِ
وَعُصِمُوا مِنْ كُلِّ حَالٍ أَوْ عَرَضْ	يُشْعِرُ بِالنَّقْصِ كَسَيِّءِ الْمَرَضْ
أَمَّا الَّذِي بِالنَّقْصِ لَمْ يُشْعِرْ فَجَا	ئِزٌ عَلَيْهِمْ عِنْدَ كُلِّ ذِي حِجَى

وَأُيِّـــدُوا بِـــالْمُعْجِزَاتِ الْمُعْرِبَـــهْ عَــنْ صِــدْقِهِمْ وَمَــا لَهُــمْ مِــنْ مَرْتَبَــهْ
فَمَـــنْ هَـــدَى اللهُ لِدِينِـــهِ انْبَهَـــرْ حِـينَ رَأَى مَـا لَـيْسَ فِـي طَـوْقِ الْبَشَـرْ
وَصَـــدَّقَ الرُّسْـــلَ لَـــدَى الإِنْبَـــاءِ عَــنْ كُــلِّ مَــا قَــدْ غَــابَ مِــنْ أَنْبَــاءِ
وَجَـدَّ فِـي إِتْيَـانِ مَـا قَـدْ شُـرِعَا لَـــهُ وَتَـــرْكِ مَـــا عَلَيْـــهِ مُنِعَـــا
وَهَكَـــذَا تَمَّـــتْ مَبَـــادِي الاعْتِقَـــادْ نَظْمًـــا وَتَـــمَّ بِتَمَامِهَـــا الْمُـــرَادْ
ثُـــمَّ الصَّـــلَاةُ وَالسَّـــلَامُ أَبَـــدَا عَلَـــى مُحَمَّـــدٍ وَمَـــنْ بِـــهِ اقْتَـــدَى.

أساسيات الاعتقاد

الحسين بن محنض الشنقيطي

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على نبيه الكريم

أَسَاسِيَّاتُ الاعْتِقَاد

لِلْحُسَيْنِ بْنِ مَحَنْضْ الشِّنْقِيطِي

مُقَدِّمَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَبَعْدُ فَالْمُرَادْ   نَظْمُ أَسَاسِيَّاتِ عِلْمِ الاِعْتِقَادْ
فَهْيَ أَهَمُّ مَا لَهُ الْمَرْءُ اجْتَنَى   مِنْ دَوْحَةِ الْعِلْمِ وَمَا بِهِ اعْتَنَى
لأَنَّهَا الأَصْلُ وَمَا عَدَاهَا   يَقْصُرُ فِي الرُّتْبَةِ عَنْ مَدَاهَا
وَهَا أَنَا أَسُوقُ مِنْهَا مَا النَّبِهْ   فِي الْعِلْمِ مُحْتَاجٌ إِلَى الإِلْمَامِ بِهْ
عَلَى طَرِيقِ السَّادَةِ الأَشَاعِرَهْ   ذَوِي الْعُلُومِ وَالْفُهُومِ الْبَاهِرَهْ
مُفَصِّلاً مَا فِي مَبَادِي الاِعْتِقَا   دِ كُنْتُ قَدْ نَظَمْتُ مِنْهَا سَابِقَا
مَعَ زِيَادَاتٍ مُفِيدَةٍ لَهَا   أَذْكُرُ يَسْتَفِيدُ مَنْ حَصَّلَهَا

فَصْلٌ فِي أَقْسَامِ الْحُكْمِ الْعَقْلِيِّ وَمَعْرِفَةِ الْوَاجِبِ وَالْمُسْتَحِيلِ وَالْجَائِزِ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى وَحَقِّ رُسُلِهِ

الْعِلْمُ يَنْحَصِرُ فِي التَّصَوُّرِ   وَالْحُكْمِ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ النَّظَرِ
وَالْحُكْمُ لِلَّذِي بِهِ الشَّرْعُ أَفَادْ   يَرْجِعُ أَوْ لِلْعَقْلِ أَوْ لِلاِعْتِيَادْ
وَالْعَقْلُ مَا إِلَيْهِ مِنْهُ يَرْجِعُ   يَجِبُ أَوْ يَجُوزُ أَوْ يَمْتَنِعُ
فَالْوَاجِبُ انْتِفَاؤُهُ بِأَيِّ حَالْ   يُمْنَعُ وَالْمُمْتَنِعُ الأَمْرُ الْمُحَالْ
وَالْجَائِزُ الْقَابِلُ لِلْحُصُولِ   وَضِدِّهِ فِي نَظَرِ الْعُقُولِ
وَالْكُلُّ إِمَّا نَظَرِيٌّ أَوْ ضَرُو   رِيٌّ عَلَى الَّذِي الْهُدَاةُ ذَكَرُوا

فَلْتَعْرِفِ الْوَاجِبَ وَالْمُحَالَ وَالْـ ـجَائِزَ فِي حَقِّ إِلَهِكَ الأَجَلْ
وَحَقِّ رُسْلِه فَإِنَّ الْعَقْلَ قَادْ إِلَيْهِ وَالشَّرْعُ بِهِ أَيْضًا أَفَادْ

فَصْلٌ فِي الطُّرُقِ الْمُحَصِّلَة لِلْجَزْمِ بِاللهِ تَعَالَى وَصِفَاتِه وَبَيَانِ أَنَّ النَّظَرَ لاَ يَجِبُ إِلاَّ عَلَى الْجَاهِلِ أَوِ الشَّاكِّ

وَالْجَزْمُ وَالإِقْرَارُ بِاللهِ الأَحَدْ مِمَّا يُطَالَبُ بِهِ كُلُّ أَحَدْ
وَمِثْلُ ذَيْنِ الْجَزْمُ بِالَّذِي يَجِبْ لِلَّهِ فَالْجَزْمُ بِهِ مِمَّا طُلِبْ
وَهَكَذَا الْجَزْمُ بِمَا اسْتَحَالاَ عَلَيْهِ أَوْ جَازَ لَهُ تَعَالَى
وَالنَّظَرُ الَّذِي بِهِ الْجَزْمُ يَتِمْ مِنْ ذِي الْجَهَالَةِ أَوِ الشَّكِّ حُتِمْ
وَجَهْلُهُ أَوْ شَكُّهُ إِذَا نَفَاهْ عَنْهُ تَوَاتُرُ الرِّوَايَاتِ كَفَاهْ
فَالْجَزْمُ فِي ذَا الْبَابِ هُوَّ الْمُعْتَبَرْ لاَ نَظَرٌ وُجُوبُهُ قَدِ اشْتَهَرْ
وَالشَّرْطُ فِي الْجَزْمِ اسْتِنَادُهُ إِلَى عِلْمٍ صَحِيحٍ أَوْ دَلِيلٍ انْجَلَى
وَذَاكَ يَحْصُلُ مِنِ اسْتِدْلاَلِ نَا ظِرٍ مِنَ النَّظَرِ قَدْ تَمَكَّنَا
وَهْوَ مِنَ الْعِلْمِ الضَّرُورِي يَحْصُلُ أَيْضًا وَمِنْ ذَلِكَ هَذَا أَكْمَلُ
فَالرُّسْلُ مَنْ لِمُعْجِزَاتِهِمْ حَضَرْ غَيْرَ مُكَابِرٍ بِصِدْقِهِمْ أَقَرْ
لأَنَّ صِدْقَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ الضَّرُو رِيِّ وَإِنْ جَحَدَهُ مَنْ كَابَرُوا
وَجَزْمُهُ بِصِدْقِهِمْ فِي النَّقْلِ يُغْنِيهِ عَنْ نَظَرِهِ بِالْعَقْلِ
وَحَالُ مَنْ لَهُ تَوَاتَرَ الْخَبَرْ عَنْهُمْ كَحَالِ مَنْ لأَمْرِهِمْ خَبَرْ
إِذْ بِتَوَاتُرٍ ضَرُورِي الْعِلْمِ كَذَاكَ يَحْصُلُ أَتَمُّ الْجَزْمِ
فَالشَّكُّ لاَ يُمْكِنُ فِي الَّذِي تَرَى نَفْسٌ وَلاَ الَّذِي لَهَا تَوَاتَرَا

وَطَلَـــبُ النَّظَـــرِ مِمَّـــنْ وَجَــدَا عِلْمًـــا ضَـــرُورِيًّا إِلَيْـــهِ اسْـــتَنَدَا
يَأْبَـــاهُ عَقْـــلُ كُـــلِّ مَـــنْ تَـــأَمَّلاَ مَـــا قَــدْ خَــلاَ وَمَــنْ تَعَصُّــبٍ خَــلاَ
إِلاَّ إِذَا عَلَـــى سَـــبِيلِ النَّـــدْبِ تَـــمْ ذَلِـــكَ لاَ سَـــبِيل أَنَّـــهُ انْحَـــتَمْ
وَكُـــلُّ مَـــنْ إِيمَانُـــهُ عَـــنِ النَّظَـــرْ نَشَـــأَ أَوْ عَـــنْ مُتَـــوَاتِرِ الْخَبَـــرْ
فَمَـــا لَـــهُ حَصَـــلَ بِالتَّأْكِيـــدِ يُخْرِجُـــهُ مِـــنْ رِبْقَـــةِ التَّقْلِيـــدِ
فَصَّـــلَ مَـــا مِـــنَ الـــدَّلِيلِ حَصَـــلاَ بِـــهِ لَـــهُ إِيمَانُـــهُ أَوْ أَجْمَـــلاَ
أَوْ كَـــانَ عَـــاجِزًا عَـــنِ التَّعْبِـــيرِ عَـــنْ دَلِيـــلِ مَـــا لَـــهُ مِـــنَ الإِيمَـــانِ عَـــنْ

فَصْلٌ فِي الإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَةِ صِفَتِهِ النَّفْسِيَّةِ وَصِفَاتِهِ السَّلْبِيَّةِ وَمَا يُنَافِيهَا

وَيَحْصُـــلُ الإِيمَـــانُ بِـــاللهِ مَتَـــى صَـــدَّقَ جَازِمًـــا بِـــهِ قَلْـــبُ الْفَتَـــى
وَالْقَلْـــبُ مَـــا فِيـــهِ عَلَيْـــهِ يُسْـــتَدَلْ بِصَـــالِحِ الْقَـــوْلِ وَصَـــالِحِ الْعَمَـــلْ
فَهُـــوَ جَـــزْمٌ اسْـــتَكَنَّ فِـــي الْجَنَـــانْ وَعَبَّـــرَ الْعَمَـــلُ عَنْـــهُ وَاللِّسَـــانْ
وَيَقْتَضِـــي ذَلِـــكَ أَنْ يَعْـــرِفَ مَـــنْ آمَـــنَ مَـــنْ عَلَيْـــهِ بِالإِيمَـــانِ مَـــنْ
فَـــاللهُ مَوْجُـــودٌ وُجُـــودًا لاَ بِـــدَا يَـــةَ لَـــهُ جَزْمًـــا وَبَـــاقٍ أَبَـــدَا
وَهْـــوَ قَـــدِيمٌ فِـــي الَّـــذِي قَـــدْ أَطْلَقَـــا عَلَيْـــهِ جَـــلَّ كُـــلُّ مَـــنْ قَـــدْ حَقَّقَـــا
إِذْ وَصْـــفُ ذِي الْجَـــلاَلِ بِالْقِـــدَمِ جَـــا ئِـــزٌ كَمَـــا عَـــنْ أَكْثَـــرِ الْهُـــدَاةِ جَـــا
وَلَـــيْس يَخْفَـــى أَنَّهُـــمْ بِـــذَا الْقِـــدَمْ يَعْنُـــونَ مَـــا لَـــمْ يَتَقَدَّمْـــهُ عَـــدَمْ
وَهْـــوَ غَنِـــيٌّ عَـــنْ سِـــوَاهُ مُطْلَقَـــا مُخَـــالِفٌ لِكُـــلِّ مَـــا قَـــدْ خَلَقَـــا
وَوَاحِـــدٌ سُـــبْحَانَهُ فِـــي ذَاتِـــهِ وَفِـــي فِعَالِـــهِ وَفِـــي صِـــفَاتِهِ

فَـذِي الصِّفَاتُ السِّتُّ لِلَّـهِ تَجِـبْ وَجَـزْمُ كُـلِّ أَحَـدٍ بِهَـا طُلِـبْ
وَصِـفَةُ الْوُجُـودِ قَـدْ دُعِيَـتِ مِنْهَـا لَـدَى الْهُـدَاةِ بِالنَّفْسِـيَّةِ
لأَنَّهَـا لاَ تَقْتَضِـي مَعْنًـى يُضَـا فُ لِلَّـذِي الـذَّاتُ لَـهُ ذَاتُ اقْتِضَـا
وَالـذَّاتُ مَـعْ ذَا دُونَ ذِي الصِّـفَةِ لاَ يَصِـحُّ عِنْـدَ مَـنْ خَـلاَ أَنْ تُعْقَـلاَ
وَالْـبَعْضُ قَـالَ هِـيَ عَـيْنُ الـذَّاتِ فَلَـمْ يَعُـدَّهَا مِـنَ الصِّـفَاتِ
وَالْخَمْـسُ الأُخْـرَى عِنْـدَهُمْ سَـلْبِيَّةُ وَهْـيَ بِـذَلِكَ لَـدَيْهِمْ تُنْعَـتُ
لِسَـلْبِهَا عَـنْ فَـاطِرِ الأَكْـوَانِ جَـلْ مَـا سَـلْبُهُ عَنْـهُ عَلَيْـهِ العَقْـلُ دَلْ
فَوَصْـفُهُ بِهَـا لَـدَيْهِمْ يَنْفِـي مَـا أَوْجَبُـوا انْتِفَـاءَهُ مِـنْ وَصْـفِ
وَمَعَهَـا الْوُجُـودُ فِـي ذَاكَ كَمَـا لِـذَاكَ قَـدْ ذَكَـرَ بَعْـضُ الْعُلَمَـا
أَمَّـا الْوُجُـودُ فَهْـوَ نَـافٍ لِلْعَـدَمْ عَنْـهُ وَنَـافٍ لِحُدُوثِـهِ الْقِـدَمْ
وَقَـدْ نَفَـى عَنْـهُ بَقَـاؤُهُ الْفَنَـا وَالافْتِقَـارُ عَنْـهُ يَنْفِيـهِ الْغِنَـى
وَانْـفِ مُمَاثَلَتَـهُ بِمَـا سَـبَقْ مِـنْ كَوْنِـهِ مُخَالِفًـا لِمَـا خَلَـقْ
كَمَـا نَفَـتْ وَحْدَتُـهُ التَّعَـدُّدَا عَنْـهُ وَأَثْبَتَـتْ لَـهُ التَّفَـرُّدَا
وَمَـا مَضَـى مَعْ كَوْنِـهِ فِـي النَّقْلِ جَـا يُدْرِكُـهُ بِالْعَقْـلِ كُـلُّ ذِي حِجَـى
فَالعَقْـلُ قَـاضٍ بِوُجُـودِ خَـالِقِ مُخْتَـرِعٍ لِهَـذِهِ الْخَلاَئِـقِ
إِذْ كُـلُّ مُحْـدَثٍ حُدُوثُـهُ إِلَـى مُـرَجِّحٍ يَحْتَـاجُ عِنْـدَ الْعُقَـلاَ
فَالْفِعْـلُ لاَ يَقْبَـلُ أَيُّ عَاقِـلِ بِأَنَّـهُ وُجِـدَ دُونَ فَاعِـلِ
وَعَجْزُهَـا عَـنْ خَلْقِهَـا لِجِنْسِـهَا يَنْفِـي قِيَامَهَـا بِخَلْـقِ نَفْسِـهَا
"إِذْ فِيـهِ تَقْـدِيمٌ وَتَـأْخِيرٌ مَعَـا وَهْـوَ تَنَـافٍ ظَـاهِرٌ لِمَـنْ وَعَـى"

وَالْعَقْـلُ لِلْخَـالِقِ قَـاضٍ بِالْقِـدَمْ وَبِالْبَقَـا لأَنَّ تَجْـوِيزَ الْعَـدَمْ
مُفْـضٍ إِلَـى حُدُوثِـهِ ثُـمَّ إِلَـى مُـؤَثِّرٍ عَنْـهُ الْحُـدُوثُ حَصَـلاَ
وَذَا إِلَـى الـدَّوْرِ أَوِ التَّسَلْسُـلِ يُفْضِـي وَمَنْـعُ مِثْـلِ ذَلِـكَ جَلِـي
وَبِـالْغِنَى فَالافْتِقَـارُ لِمَحَـلْ أَوْ لِمُخَصِّـصٍ عَلَـى الْحُـدُوثِ دَلْ
وَبِالْمُخَالَفَـةِ لِلْحَـوَادِثِ إِذْ عَكْـسُ ذَا وَصْـفٌ لِكُـلِّ حَـادِثِ
لأَنَّـهُ لَـوْ مَاثَـلَ الْعَوَالِمَـا صَـارَ لَـهُ الْحُـدُوثُ أَمْـرًا لاَزِمَـا
إِذِ الْمُمَاثِـلُ مُسَـاوٍ فِـي صِـفَا تِ الـنَّفْسِ لِلْمِثْـلِ لَـدَى مَـنْ سَـلَفَا
وَهْـيَ الَّتِـي بِـدُونِهَا الْمَوْصُـوفُ لاَ يُمْكِـنُ عِنْـدَ مَـنْ خَـلاَ أَنْ يُعْقَـلاَ
وَمِثْـلُ ذِي الْوَحْـدَةُ إِذْ لَـوِ اتَّفَـقْ بِأَنَّـهُ وُجِـدَ لِلَّـذِي خَلَـقْ
مُنَـازِعٌ فِـي خَلْقِـهِ لَـذَهَبَا كُـلٌّ بِمَـا خَلَـقَ أَوْ بِمَـا اجْتَبَـى
وَلَعَـلاَ مِـنْ بَعْـدِ ذَلِـكَ عَلَـى مَـنْ مِنْهُمَـا ضَـعُفَ حَتْمًـا مَـنْ عَـلاَ
وَذَا الـدَّلِيلُ عِنْـدَ مَـنْ مَضَـى دُعِـي كَمَـا رَوَى الْهُـدَاةُ بِالتَّمَـانُعِ
وَبَعْضُـهُمْ رَدَّ دَلِيـلَ ذِي إِلَـى سَـمْعٍ وَلَكِـنْ رَدَّ ذَاكَ الْعُقَـلاَ
لأَنَّ إِثْبَـاتَ وُجُـودِ ذِي الْجَـلاَلْ دُونَ ثُبُـوتِ وَحْـدَةٍ عَقْـلاً مُحَـالْ
وَذِي الصِّـفَاتُ ذُو الْجَـلاَلِ الأَسْـمَى تَمْنَـعُ عَقْـلاً أَنْ يَكُـونَ جِسْـمَا
أَوْ عَرَضًـا أَوْ أَنْ يَكُـونَ فِـي جِهَـهْ أَوْ أَنْ يَكُـونَ ثَـمَّ شَـيْءٌ أَشْـبَهَهْ
أَوْ أَنْ يَكُـونَ غَيْـرُهُ مُـؤَثِّرَا فِيمَـا نَـرَاهُ جَارِيًـا أَوْ مَـا جَـرَى
فَكُـلُّ تَـأْثِيرٍ يُـرَى فَإِنَّمَـا لِلَّـهِ لاَ لِغَيْـرِهِ قَـدِ انْتَمَـى
وَذَاكَ فِيمَـا مِنْـهُ لِلأَسْـبَابِ يُنْسَـبُ بَـادٍ لِـذَوِي الأَلْبَـابِ

وَفِــي الَّــذِي مِنْــهُ لِقُــدْرَةِ الْعِبَــادْ يُنْسَــبُ أَيْضًــا لِــذَوِي الأَلْبَــابِ بَــادْ
إِذْ كُــلُّ شَــيْءٍ فِــي الْوُجُــودِ صُــنْعُهُ جَــلَّ لَــهُ إِمْضَــاؤُهُ أَوْ مَنْعُــهُ

فَصْلٌ فِي الْمَطَالِبِ السَّبْعَةِ الدَّالَّةِ عَلَى حُدُوثِ مَا سِوَى اللهِ تَعَالَى

وَالْعُقَــلاَءُ أَثْبَتُــوا حُــدُوثَ مَــا سِــوَى الإِلَــهِ الْفَــرْدِ جَــلَّ وَسَــمَا
بِسَــبْعَةٍ مِــنَ الْوُجُــوهِ شَــامِلَهْ لِكُــلِّ مَــا يُحْتَــاجُ فِــي ذَا الْبَــابِ لَــهْ
ذَاتِ اشْــتِهَارٍ عِنْــدَ كُــلِّ طَالِــبِ لِعِلْمِهَــا بِالسَّــبْعَةِ الْمَطَالِــبِ
تُبْطِــلُ دَعْــوَى مَــنْ نَفَــى الأَعْرَاضَــا وَكَــانَ عَنْهَــا مُعْرِضًــا إِعْرَاضَــا
أَوْ كَــانَ مُثْبِتًــا لَهَــا لَكِــنْ مَعَــا تَجْــوِيزِ وَصْــفِهَا بِمَــا قَــدْ مُنِعَــا
كَكَوْنِهَــا لِلْجِــرْمِ لاَ تُــلاَزِمُ فَالاِنْفِكَــاكُ عَنْــهُ فِيهَــا لاَزِمُ
أَوْ كَوْنِهَــا ذَاتَ كُمُــونٍ وَظُهُــورْ أَوِ انْتِقَــالِ غَالِــبٍ أَوْ ذِي نُــدُورْ
أَوِ ادَّعَــى قِــدَمَهَا فِــي الْجِــنْسِ لاَ الــذَّاتِ أَوْ قِيَامَهَــا بِــالنَّفْسِ
أَوِ ادَّعَــى بِأَنَّــهُ لاَ أَوَّلاَ لَهَــا كَمَــا نَقَــلَ بَعْــضُ مَــنْ خَــلاَ
فَلَــيْسَ يُمْكِــنُ لَــدَى الأَعْــلاَمِ إِنْكَــارُ زَائِــدٍ عَــنِ الأَجْــرَامِ
إِذْ مَــا لِجِــرْمٍ انْفِكَــاكٌ أَبَــدَا عَــنْ زَائِــدٍ لُزُومُــهُ لَــهُ بَــدَا
وَذَاكَ بَــيِّنٌ بِــدُونِ لَــبْسِ لأَنَّــهُ مُشَــاهَدٌ بِــالْحِسِّ
وَبِــالظُّهُورِ وَالْكُمُــونِ يَجْتَمِــعْ ضِــدَّانِ وَاجْتِمَــاعُ ذَيْــنِ يَمْتَنِــعْ
وَالاِنْتِقَــالُ يُوجِــبُ التَّسَلْسُــلاَ لَــهُ وَقَلْــبَ الْجِــنْسِ حَيْــثُ حَصَــلاَ
وَهَكَــذَا قِيَامُــهُ بِنَفْسِــهِ فَهْــوَ لَــهُ يُوجِــبُ قَلْــبَ جِنْسِــهِ
وَيَقْتَضِــي قِدَمُــهُ مَنْــعَ الْعَــدَمْ لَــهُ لِمَنْــعِ جَمْعِــهِ مَــعَ الْقِــدَمْ

وَمَــا مِــنَ الْحُــدُوثِ فِــي الأَفْــرَادِ　　يَبْــدُو حُــدُوثُ الْجِــنْسِ مِنْــهُ بَــادِ
فَــالْجِنْسُ لاَ يُعْقَــلُ خَارِجًــا عَــنِ　　أَفْــرَادِهِ الَّتِــي عَلَيْهَــا يَنْبَنِــي
وَذَا الْحَـــوَادِثُ الَّتِـــي لاَ أَوَّلاَ　　لَهَــا بِــهِ تَبْطُــلُ عِنْــدَ الْعُقَــلاَ
بُطْــلاَنُ ذِي مَــعَ ثُبُــوتِ أَنَّ ثَــمْ　　شَــيْئًا سِــوَى الْجِــرْمِ وُجُــودُهُ انْحَــتَمْ
لَــهُ يُــلاَزِمُ هُــوَ الْعَــرَضُ دَلْ　　عَلَــى حُــدُوثِ الْجِــرْمِ كُــلَّ مَــنْ عَقَــلْ
وَدَلَّــهُ كَــوْنُ الَّــذِي لَــهُ الْقِــدَمْ　　ثَبَــتَ لَــيْسَ آئِــلاً إِلَــى الْعَــدَمْ
وَالْمَنْــعُ لِلْعَــرَضِ مِــنْ أَنْ يَسْــتَقِلْ　　بِنَفْسِــهِ عَــنْ غَيْــرِهِ أَوْ يَنْتَقِــلْ
وَالْمَنْــعُ لِلْكُمُــونِ وَالظُّهُــورِ　　عَلَــى حُــدُوثِ الْعَــرَضِ الْمَــذْكُورِ
وَذَا بِــهِ يَظْهَــرُ أَنَّ ذَا الْعَــا　　لَــمَ لَــهُ يُنْمَــى الْحُــدُوثُ قَطْعَــا
لأَنَّ ذَا الْعَــالَمَ ذُو انْقِسَــامِ　　حَصْــرًا إِلَــى الأَعْــرَاضِ وَالأَجْــرَامِ
فَــالْجِرْمُ كُــلُّ مَــا بِنَفْسِــهِ يَقُــومْ　　وَالْعَــرَضُ الشَّــيْءُ الَّــذِي لَــيْسَ يَــدُومْ
وَلاَ يَقُــومُ مَــعَ ذَاكَ إِلاَّ　　بِغَيْــرِهِ كَمَــا رَوَى الأَجِــلاَّ
وَالْجَــوْهَرُ الْجِــرْمُ الَّــذِي لاَ يَنْقَسِــمْ　　وَالْجِسْــمُ مَــا كَــانَ بِتَــأْلِيفٍ وُسِــمْ
وَالْعَــالَمُ اسْــمٌ جَــامِعٌ لِكُــلِّ مَــا　　سِــوَى الإِلَــهِ الْفَــرْدِ عِنْــدَ الْعُلَمَــا

فَصْلٌ فِي صِفَاتِ الْمَعَانِي وَالصِّفَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَمَا يُنَافِيهَا

وَتَجِــبُ الْحَيَــاةُ وَالْقُــدْرَةُ وَالْــ　　ـكَلاَمُ وَالْعِلْــمُ لَــهُ عَــزَّ وَجَــلْ
وَالسَّــمْعُ وَالْبَصَــرُ وَالإِرَادَهْ　　كَمَــا بِــهِ أَفَــادَ كُــلُّ السَّــادَهْ
"وَأَثْبَــتَ الإِدْرَاكَ قَــوْمٌ وَاكْتَفَــى　　بِــالْعِلْمِ نَافِيــهِ وَبَعْــضٌ وَقَفَــا"
وَالْوَقْــفُ ذُو تَعَــيُّنٍ كَــيْ لاَ يَقَــعْ　　"مُــوهِمُ مَــا اسْــتَبَانَ أَنَّــهُ امْتَنَــعْ"

وَذِي الصِّفَاتُ بِالْمَعَانِي تُعْرَفُ   عِنْدَ هُدَاتِنَا الَّذِينَ سَلَفُوا
لأَنَّهَا بِالذَّاتِ قَدْ قَامَتْ وَكُلْ   وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَلَى مَعْنًى تَدُلْ
وَكَوْنُ ذِي الصِّفَاتِ غَيْرَ الذَّاتِ لَهْ   رَفَضَ جُلُّ عُلَمَا الْمُعْتَزِلَهْ
وَجَعَلُوا أَحْكَامَ ذِي الصِّفَاتِ   لِلذَّاتِ وَالصِّفَاتِ عَيْنَ الذَّاتِ
لأَنَّهَا إِنْ تَكُ غَيْرَ الذَّاتِ لَمْ   تَخْلُ لَدَيْهِمْ مِنْ حُدُوثٍ أَوْ قِدَمْ
وَذَا إِلَى افْتِقَارِهَا يَؤُولُ أَوْ   تَعَدُّدِ الْقَدِيمِ فِيمَا قَدْ رَأَوْا
وَهْوَ إِلَى التَّشْبِيهِ أَوْ إِلَى الْحُلُولْ   مَعْ ذَا أَوِ التَّرْكِيبِ عِنْدَهُمْ يَؤُولْ
وَلَيْسَ مَا قَالُوهُ بِالْمُسَلَّمِ   لأَنَّهُ نَشَأَ عَنْ تَوَهُّمِ
إِذْ لاَ اتِّصَافَ مُمْكِنٌ دُونَ صِفَهْ   "حَقِيقَةُ الْقَصْدِ بِهَا مُنْكَشِفَهْ"
وَبَعْضُ أَهْلِ السُّنَّةِ اخْتَارَ لَدَى   إِثْبَاتِ مَا مِنَ الصِّفَاتِ وَرَدَا
أَلاَّ "يُقَالَ إِنَّهَا عَيْنٌ وَلاَ   غَيْرٌ لِذَاتٍ" هَرَبًا مِمَّا خَلاَ
لأَنَّ لَفْظَ الْغَيْرِ مُشْعِرٌ بِمَا   لَهُ انْفِكَاكٌ عِنْدَ بَعْضِ الْعُلَمَا
"وَهِيَ غَيْرُ الذَّاتِ لَكِنْ مَعَ ذَاكْ   لَيْسَ بِمُمْكِنٍ لَهَا عَنْهَا انْفِكَاكْ"
وَوَصْفُهُ بِكَوْنِهِ بِلاَ امْتِرَا   حَيًّا مُرِيدًا عَالِمًا وَقَادِرَا
وَمُتَكَلِّمًا بَصِيرًا وَسَمِيـ   ـعًا عِنْدَ بَعْضِ الْعُلَمَا قَدِ اعْتُمِي
إِذْ فِيهِ تَقْرِيرٌ لِحَالٍ ادَّعَا   هَا الْبَعْضُ وَالنِّزَاعُ فِيهَا وَقَعَا
وَهْيَ عَلَى مَا قَالَ مَنْ بِهَا جَزَمْ   وَاسِطَةٌ بَيْنَ الْوُجُودِ وَالْعَدَمْ
تَخْتَصُّ مِنْ صِفَاتِهِ الْقُدْسِيَّةِ   بِهَذِهِ السَّبْعِ وَبِالنَّفْسِيَّةِ
مُسْتَظْهِرًا بِأَنَّ كَوْنَ الْحَالِ   وَاسِطَةً بَادٍ بِالاِسْتِدْلاَلِ

لأَنَّهَا إِنْ بِالْوُجُودِ حَصَلاَ ... لَهَا اتِّصَافٌ أَوْجَبَ التَّسَلْسُلاَ
وَحَيْثُ بِالْعَدَمِ كَانَتْ تَتَّصِفْ ... نَاقَضَ مَا وُجِدَ مَا بِهِ وُصِفْ
وَمِنْ أُمُورٍ عَدَمِيَّةٍ وَقَعْ ... تَرْكِيبُهُ وَذَا لَهُ الْعَقْلُ مَنَعْ
وَالْحَقُّ أَنَّ الْحَالَ وَهْمٌ لَيْسَ لَهُ ... حَقِيقَةٌ لَدَى امْرِئٍ تَأَمَّلَهُ
لأَنَّ فِي ثُبُوتِهَا رَفْعَ النَّقِيـ ... ـضَيْنِ وَذَا يَأْبَاهُ كُلُّ مَنْطِقِي
وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَعْتَرِفْ بِالْحَالِ لَـ ... ـكِنْ مَعَ ذَا لِذِي الصِّفَاتِ نَقَلاَ
لأَنَّهَا تَلْزَمُ مِنْ لُزُومِ مَا ... مِنَ الْمَعَانِي قَبْلَهَا تَقَدَّمَا
وَالْمَعْنَوِيَّةُ بِهَا هَذِي الصِّفَا ... تُ عُرِفَتْ لَدَى الْهُدَاةِ الْحُنَفَا
وَعَدَمُ الذِّكْرِ لَهَا فِي ذَا الْمَقَامْ ... أَرْجَحُ عِنْدَ جُلِّ أَرْبَابِ الْكَلاَمْ
فَهِيَ لَيْسَتْ مَعَ مَا مِنْ فَائِدَهْ ... تَضَمَّنَتْهُ بِصِفَاتٍ زَائِدَهْ
إِذِ الْوُجُودُ خَارِجَ الأَذْهَانِ ... تَخْتَصُّ عِنْدَهُمْ بِهِ الْمَعَانِي
وَالْمَعْنَوِيَّةُ لَدَى الْهُدَاةِ ... تَحْصُلُ مِنْ قِيَامِ ذِي بِالذَّاتِ
وَالاِتِّصَافُ مِنْ إِلَهِنَا الْعَلِيمْ ... بِذِي عَلَيْهِ دَلَّ صُنْعُهُ الْحَكِيمْ
فَالْعَقْلُ بِالْعِلْمِ وَبِالْحَيَاةِ مَعْ ... إِرَادَةٍ وَقُدْرَةٍ لَهُ قَطَعْ
لأَنَّهَا لَوِ انْتَفَتْ لَمَا بَدَا ... شَيْءٌ مِنَ الصُّنْعِ الَّذِي قَدْ وُجِدَا
وَبَعْدَ أَنْ دَلَّ عَلَيْهَا الْعَقْلُ ... جَاءَ بِهَا إِلَى الْعِبَادِ النَّقْلُ
وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْكَلاَمُ قَدْ ... جَاءَ بِهَا النَّقْلُ الصَّحِيحُ الْمُعْتَمَدْ
وَالْعَقْلُ حَاكِمٌ بِهَا لأَنَّ فِي ... أَضْدَادِهَا نَقْصًا عَنِ اللهِ نُفِي
وَالْبَعْضُ بِالَّذِي مِنَ النَّقْلِ وَرَدْ ... بِشَأْنِهَا اكْتَفَى وَحُكْمَ الْعَقْلِ رَدْ

وردُّه لِلْعَقْلِ فِي ذَا الْبَابِ عَنْهُ أَبَى بَعْضُ ذَوِي الأَلْبَابِ

فَصْلٌ فِي التَّعَلُّقِ

وَلِسِوَى الْحَيَاةِ مِنْ هَذِي الصِّفَا ت عِنْدَهُمْ تَعَلُّقٌ قَدْ وُصِفَا
وَهْوَ اقْتِضَا أَمْرٍ عَلَى الْقِيَامِ بِالذَّات زَائِد لَدَى الأَعْلاَمِ
فَكُلُّ مُمْكِنٍ بِهِ إرادَتُهْ جَلَّ لَهَا تَعَلُّقٌ وَقُدْرَتُهْ
مَا لَمْ يَكُ الْمُمْكِنُ مِمَّا امْتَنَعَا لِعلْمِهِ بِأَنَّهُ لَنْ يَقَعَا
وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ بِالْمَوْجُودِ قَدْ تَعَلَّقَا عِنْدَ الْمَلاَ كَمَا وَرَدْ
وَعِنْدَهُمْ لِلْعِلْمِ وَالْكَلاَمِ تَعَلُّقٌ بِسَائِرِ الأَقْسَامِ
إِذْ ذَانِ بِالَّذِي اسْتَحَالَ مُطْلَقَا أَوْ جَازَ أَوْ وَجَبَ قَدْ تَعَلَّقَا
تَعَلُّقُ الْقُدْرَةِ بِالإِيجَادِ بَادٍ وَبِالإِعْدَامِ أَيْضًا بَادِ
وَقَدْ بَدَا تَعَلُّقُ الإِرَادَةْ بِمَا مِنَ التَّخْصِيصِ قَدْ أَفَادَتِ
وَبِالدِّلاَلَةِ عَلَى الْمُرَادِ بَدَا تَعَلُّقُ كَلاَمِ الْهَادِي
وَبِالإِحَاطَةِ التَّعَلُّقُ بَدَا وَالانْكِشَافِ فِي الْبَوَاقِي أَبَدَا
وَلَيْس يُغْنِي الْعِلْمُ عَنْ سَمْعٍ وَلاَ عَنْ بَصَرٍ فِيهِ لِفَرْقٍ انْجَلَى
وَهْوَ اخْتِلاَفُ وَجْهِ الانْكِشَافِ فِيهَا كَمَا جَاءَ عَنِ الأَسْلاَفِ
وَذَا التَّعَلُّقُ الْخِلاَفُ حَصَلاَ بِشَأْنِهِ بَيْنَ الْهُدَاةِ الْفُضَلاَ
فَقِيلَ نَفْسِيٌّ وَلاَ إِشْكَالَ فِي ذَاكَ لِمَنْ بِالْحَالِ لَمْ يَعْتَرِفِ
إِذْ بِسِوَاهُ ذَا "لِوَصْفِ الْحَالِ بِالْحَالِ أَفْضَى وَهْوَ ذُو إِشْكَالِ
فِي قَوْلِ مَنْ بِالْمَعْنَوِيَّةِ الْتَزَمْ وَبِالتَّعَلُّقِ لَهَا أَيْضًا جَزَمْ"

وَقِيــلَ نِسْــبَةٌ كَمَــا لَــهُ اعْتَمَــى   بَعْــضُ كِبَــارِ فُضَــلاَءِ الْعُلَمَــا

فَصْلٌ فِي وُجُوبِ هَذِه الصِّفَاتِ الْمَذْكُورَة لَهُ تَعَالَى
وَاسْتِحَالَةِ أَضْدَادِهَا عَلَيْهِ وَجَوَازِ جَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ فِي حَقِّهِ

وَكُــلُّ مَــا ذُكِــرَ مِــنْ صِــفَاتِه   فَهُــوَ وَاجِــبٌ وُجُــوبَ ذَاتِــهِ
إِذْ لاَ تَصَــوُّرَ لِصَــانِعٍ عَلِــيمْ   مُــدَبِّرٍ لِمِثْــلِ ذَا الْكَــوْنِ الْعَظِــيمْ
مُنَــزَّهٍ عَــنْ كُــلِّ نَقْــصٍ عَرَضَــا   دُونَ الَّــذِي مِــنَ الصِّــفَاتِ قَــدْ مَضَــى
فَهِــيَ فِــي مَجَــالِ الاسْــتِدْلاَلِ   عَلَــى وُجُــودِ اللهِ ذِي الْجَــلاَلِ
تُعَــدُّ كَالأُصُــولِ لِلَّــذِي عَــدَا   هَــا مِــنْ صِــفَاتٍ عَنْــهُ جَــلَّ وَرَدَا
وَضِــدُّهَا عَلَــى الْمُهَــيْمِنِ الْجَلِيــلْ   خَــالِقِ ذَا الْخَلْــقِ الْبَــدِيعِ مُسْــتَحِيلْ
لِــذَلِكَ امْنَــعِ اتِّصَــافَ مَــنْ سَــمَا   جَــلَّ بِمَــا خَــالَفَ مَــا تَقَــدَّمَا
كَكَوْنِــهِ مُنْعَــدِمًا أَوْ كَوْنِــهِ   مُمَــاثِلاً لِــبَعْضِ خَلْــقِ كَوْنِــهِ
أَوْ كَوْنِــهِ إِلَــى افْتِقَــارٍ لاَ غِنَــى   يُنْسَــبُ أَوْ إِلَــى حُــدُوثٍ أَوْ فَنَــا
أَوْ كَوْنِــهِ بِــالْعَجْزِ وَالتَّعَــدُّدِ   يُوصَــفُ لاَ الْقُــدْرَةِ وَالتَّفَــرُّدِ
أَوْ جَــاهِلاً سُــبْحَانَهُ أَوْ ذَا صَــمَمْ   أَوْ ذَا عَمًــى أَوْ ذَا مَمَــاتٍ أَوْ بَكَــمْ
أَوْ مُكْرَهًــا فَعَــلَ مَــا قَــدْ فَعَلَــهْ   كَرْهًــا بِــلاَ إِرَادَةٍ تُنْسَــبُ لَــهْ
حَاشَــاهُ مِــنْ جَمِيــعِ ذَاكَ فَهْــوَ جَــلْ   مِــنْ ذَاكَ كُلِّــهِ أَعَــزُّ وَأَجَــلْ
وَكُــلُّ مُمْكِــنٍ فَــإِنَّ فِعْلَــهُ   أَوْ تَرْكَــهُ إِنْ شَــاءَ جَــائِزٌ لَــهُ
"وَهُــوَ جَــلَّ عَــنْ جَمِيــعِ الْمُمْكِنَــا   تِ لَــمْ يَــزَلْ وَلَــنْ يَــزَالَ ذَا غِنَــى"
وَيَقْتَضِــي ذَلِــكَ خَمْسَــةَ أُمُــورْ   حُــدُوثَ كُــلِّ مَــا سِــوَى الْبَــرِّ الشَّــكُورْ

وَكَوْنَ فِعْلِ الأَمْرِ لَيْسَ أَوْلَى   مِنْ تَرْكِهِ مَا لَمْ يُرِدْهُ الْمَوْلَى
وَنَفْيِ تَأْثِيرٍ لأَيِّ طَبْعِ   أَوْ عِلَّةٍ أَوْ غَرَضٍ فِي الصُّنْعِ
فَبَطَلَتْ بِمَا مَضَى دَعْوَى قِدَمْ   عَالَمِنَا الْحَادِثِ مِنْ بَعْدِ الْعَدَمْ
لأَنَّهُ إِلَى الْفَنَا وَالْعَدَمِ   مَاضٍ وَذَا يَرُدُّ دَعْوَى الْقِدَمِ
إِذْ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ قِدَمُهْ   ثَبَتَ يَسْتَحِيلُ عَقْلاً عَدَمُهْ
وَبَطَلَ الإِيجَابُ لِلصَّالِحِ وَالْـ   أَصْلَحِ عَقْلاً فِي جَنَابِ اللهِ جَلْ
لأَنَّهُ لَوْ صَحَّ لَمْ يَقَعْ حِسَابْ   وَلاَ ابْتِلاَءٌ أَوْ ثَوَابٌ أَوْ عِقَابْ
وَأَصْبَحَ الْجَائِزُ فِي حَقِّ الإِلَـ   ـهِ وَاجِبًا عَلَيْهِ جَلَّ وَعَلاَ
وَبَطَلَ الَّذِي ادَّعِي مِنْ طَبْعِ   فِي الصُّنْعِ أَوْ مِنْ عِلَّةٍ فِي الصُّنْعِ
إِذْ ذَانِ إِنْ كَانَا قَدِيمَيْنِ لَزِمْ   قِدَمُ عَالَمٍ حُدُوثُهُ عُلِمْ
وَإِنْ يَكُونَا حَادِثَيْنِ حَصَلاَ   جَزْمًا لِذَيْنِ الدَّوْرُ أَوْ تَسَلْسَلاَ
وَبَطَلَ الْغَرَضُ إِذْ لَوْ كَانَ ثَمْ   لَمْ يَخْلُ حَتْمًا مِنْ حُدُوثٍ أَوْ قِدَمْ
وَذَاكَ بِالْبَارِي لِلاِفْتِقَارِ   يَؤُولُ أَوْ قِدَمِ غَيْرِ الْبَارِي

فَصْلٌ فِي مَنْعِ التَّفَكُّرِ فِي ذَاتِ اللهِ تَعَالَى
وَالْخَوْضِ فِيمَا تَشَابَهَ مِنْ صِفَاتِهِ

وَالْفِكْرُ فِي ذَاتِ الإِلَهِ مِمَّا   نَهَى رَسُولُ اللهِ عَنْهُ جَزْمَا
فَاللهُ جَلَّ شَأْنُهُ أَجَلُّ   مِنْ أَنْ بِكُنْهِهِ يُحِيطَ الْعَقْلُ
أَوْ أَنْ تَكُونَ ذَاتُهُ مِمَّا يُنَالْ   بِالْحِسِّ أَوْ مِمَّا يُنَالُ بِالْخَيَالْ
فَطُرُقُ الإِدْرَاكِ عِنْدَ مَنْ نَظَرْ   إِمَّا عِيَانٌ أَوْ مِثَالٌ أَوْ أَثَرْ

أَوَّلُ ذِي "مَنَعَـــــــهُ الْجَــــــبَّارُ   إِذْ قَـــالَ لاَ تُدْرِكُـــهُ الأَبْصَـــارُ"
وَمَنَـــعَ الثَّـــانِي كَـــوْنُ الْعَقْـــلِ   وَالنَّقْـــلِ أَثْبَتَـــا انْعِـــدَامَ الْمِثْـــلِ
فَانْحَصَـــرَ الإِدْرَاكُ مِنَّـــا لِلْعَلِـــي   لِـــذَاكَ فِـــي أَثَـــرِ صُـــنْعِهِ الْجَلِـــي
وَحَيْـــثُ لاَ سَـــبِيلَ لِلْمَـــرْءِ إِلَـــى   إِدْرَاكِ ذَاتِ اللهِ جَـــــلَّ وَعَــــلاَ
فَلْيَشْـــتَغِلْ عَـــنْ فِكْـــرِهِ فِـــي ذَاتِـــهِ   سُـــبْحَانَهُ بِـــالْفِكْرِ فِـــي آيَاتِـــهِ
وَلْيَقْتَصِرْ عَلَـى الَّـذِي فِـي النَّقْـلِ جَـا   مِنْ وَصْفِ رَبِّ الْعَرْشِ جَلَّ ذُو الْحِجَى
وَلْيَـــرْدُدِ الَّـــذِي عَلَيْـــهِ يَشْـــتَبِهْ   مِنْـــهُ إِلَـــى مُـــرَادِ رَبِّ الْعَـــرْشِ بِـــهْ
فَقَـدْ أَتَـى مِـنْ مُحْكَـمِ الصِّفَاتِ فِـي   ذَا الْبَـابِ مَـا فِيـهِ كَفَـافُ الْمُكْتَفِـي
وَبَعْـضُ مَـا فِـي النَّقْـلِ جَـا تَشَـابَهَا   فَاخْتَلَفَـــتْ فِيـــهِ فُهُـــومُ النُّبَهَـــا
مَـــعَ فِـــرَارِهِمْ مِـــنَ الأَخْـــذِ بِمَـــا   مِـــنْ ظَـاهِرِ الْمَعْنَـى لِـنَقْصٍ أَوْهَمَـا
فَقَـــالَ بِـــالتَّفْوِيضِ أَكْثَـــرُ السَّـــلَفْ   فِيـــهِ وَبِالتَّأْوِيـــلِ جُـــلُّ مَـــنْ خَلَـــفْ
فَمَـــنْ يُفَـــوِّضْ فِيـــهِ لِلإِلَـــهِ لَـــمْ   يُلَـــمْ وَمَـــنْ لَـــهُ يُـــؤَوِّلْ لَـــمْ يُلَـــمْ

فَصْلٌ فِي رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَى

"وَاللهُ فِـــي الـــدُّنْيَا يَجُـــوزُ أَنْ يُـــرَى   وَمَـــا رَآهُ غَيْـــرُ أَفْضَـــلِ الْـــوَرَى
فَقَـــدْ تَجَلَّـــى لَيْلَـــةَ الإِسْـــرَاءِ   أَعْظَـــمُ مَرْئِـــيٍّ لِخَيْـــرِ رَاءِ"
عَلَـــى الَّـــذِي لَـــهُ أَئِمَّـــةُ الْحَـــدِيثْ   وَالْفِقْـــهِ قَـــوَّوْا فِـــي الْقَـــدِيمِ وَالْحَـــدِيثْ
"وَسَـــنَرَى إِلَهَنَـــا إِنْ شَـــاءَ   مِـــنْ بَعْـــدِ أَنْ يُنْشِـــئَنَا إِنْشَـــاءَ"
وَمَنَـــعَ الرُّؤْيَـــةَ أَهْـــلُ الاعْتِـــزَالْ   وَمَـــنْ إِلَـــيْهِمْ مِـــنْ ذَوِي الأَهْـــوَاءِ مَـــالْ
وَكَـــوْنُ مُوسَـــى لِلإِلَـــهِ قَـــدْ سَـــأَلْ   لَهَـــا بِـــهِ عَلَـــى الْجَـــوَازِ يُسْـــتَدَلْ

إِذْ مِثْلُـهُ لاَ يَجْهَـلُ الْمُحَـالَ فِـي حَـقِّ الإِلَـهِ بِاتِّفَـاقِ السَّـلَفِ

فَصْلٌ فِي كَلاَمِ اللهِ عَزَّ وَجَلْ

وَخَـالِقُ الأَنَـامِ جَـلَّ كَلَّمَـا مُوسَـى فَنَـالَ شَـرَفًا بِـهِ سَـمَا
لَكِـنَّ ذَا الْكَـلاَمَ لَـيْسَ كَكَـلاَمْ جَمِيـعِ مَخْلُوقَـاتِ خَـالِقِ الأَنَـامْ
فَهْـوَ عَـنِ الْحُـرُوفِ وَاللُّغَـاتِ مُنَـزَّهٌ وَسَـائِرِ الأَصْـوَاتِ
لأَنَّ ذِي مُحْدَثَـةٌ وَاللهُ جَـلْ عَلَيْـهِ تَسْـتَحِيلُ عِنْـدَ مَـنْ عَقَـلْ
فَالصَّـوْتُ ذُو ابْتِـدَا وَذُو انْتِهَـا وَمَـا ذِي حَالُـهُ حُدُوثُـهُ قَـدْ عُلِمَـا
وَهُـوَ أَصْـلُ كُـلِّ مَـا مِـنَ الْحُـرُو فِ وَمِـنَ اللُّغَـاتِ مِنَّـا يَصْـدُرُ
إِذْ بِاخْتِلاَفِـهِ الْحُـرُوفُ تَخْتَلِـفْ وَهَـذِهِ مِنْهَـا اللُّغَـاتُ تَـأْتَلِفْ
وَالْكُـلُّ لاَ يَجُـوزُ فِـي حَـقِّ الإِلَـ ـهِ جَـلَّ بِاتِّفَـاقِ جُـلِّ الْعُقَـلاَ
لأَنَّ مَـا لِحَـادِثٍ يُـلاَزِمُ حُدُوثُـهُ لَـدَى الْهُـدَاةِ لاَزِمُ
"وَالأَزَلِـيُّ مِـنْ صِـفَاتِ اللهِ لاَ يُمْكِـنُ أَنْ يَصِـيرَ لَفْظًـا مُنْـزَلاَ"
فَمَـا مِـنَ الْكَـلاَمِ لِلَّـهِ نُسِـبْ لَـيْسَ بِلَفْـظٍ أَوْ بِخَـطٍّ قَـدْ كُتِـبْ
إِذْ لَـيْسَ حِسِّـيًّا كَمَـا بِـهِ جَـزَمْ مُـدْرِكُ مَـا الْعَقْـلُ بِـهِ هُنَـا حَكَـمْ
وَلَـمْ يَـرِدْ فِـي النَّقْـلِ مَـا يَـرُدُّ مَـا بِـهِ هُنَـا الْعَقْـلُ الصَّـحِيحُ حَكَمَـا
فَـلاَ يَصِـحُّ مَـا مِـنَ الأَحَادِيـ ـثِ ذَكَـرَ الصَّـوْتَ لَـدَى النُّقَّـادِ
أَوْ هُـوَ مَحْمُـولٌ عَلَـى الْمَجَـازِ وَذَاكَ فِـي اللُّغَـةِ ذُو جَـوَازِ
فَالنَّقْـلُ لاَ يُمْكِـنُ أَنْ يُعَارِضَـا حُكْمًا بِهِ الْعَقْلُ الصَّحِيحُ قَدْ قَضَى
وَلَـيْسَ ذَا مُنَافِيًـا لِمَـا يُقَـالْ مِـنْ أَنَّ ذَا الْـوَحْيِ كَـلاَمُ ذِي الْجَـلاَلْ

إِذْ وَصْفُنَا لِمَا مِنَ الْوَحْيِ نَزَلْ بِأَنَّهُ كَلامُ ذِي الْجَلالِ جَلْ
عِبَارَةٌ عَنْ وَصْفِ مَدْلُولٍ مَجَا زًا بِالَّذِي مِنْ وَصْفِ مَا قَدْ دَلَّ جَا

فَصْلٌ فِي الإِيمَانِ بِالرُّسُلِ الْكِرَامِ

وَالرُّسُلُ الْكِرَامُ الايمَانُ بِهِمْ يَجِبُ وَهُوَ مُقْتَضٍ لِحُبِّهِمْ
وَقَفْوِهِمْ فِي كُلِّ مَا بِهِ أَتَوْا وَبُغْضِ مَنْ عَنْ أَمْرِ دِينِهِمْ عَتَوْا
وَعَدَمِ التَّفْرِيقِ بَيْنَ أَحَدِ مِنْ رُسُلِ اللهِ الْعَلِيِّ الصَّمَدِ
فَاللهُ قَدْ شَرَّفَهُمْ بِخِدْمَتِهْ وَاخْتَصَّهُمْ بَيْنَ الْوَرَى بِعِصْمَتِهْ
فَبَلَّغُوا دِينَ الْهُدَى لِلْخَلْقِ وَصَدَعُوا فِي أَمْرِهِمْ بِالْحَقِّ
وَشَهِدَتْ أَحْوَالُهُمْ بِصِدْقِهِمْ فِيمَا أَتَوْا مِنْ فِعْلِهِمْ أَوْ نُطْقِهِمْ
وَأَنَّهُمْ قَدْ أَدَّوُا الأَمَانَهْ كَامِلَةً وَرُزِقُوا الْفِطَانَهْ
فَرُسُلُ اللهِ عَلَيْهِمُ الْبَلاَ دَةُ أَوِ الْمَيْنُ عَلَى اللهِ عَلاَ
أَوِ الْخِيَانَةُ أَوِ الْكَتْمُ لِمَا أُوتُوا مِنَ الْمُحَالِ عِنْدَ الْعُلَمَا
لأَنَّهُمْ لَوْ جُعِلُوا أَهْلَ بَلاَ دَةٍ بِهِمْ عَرَضَ بَعْضُ الْعُقَلاَ
وَرَبُّهُمْ لَوْ كَذَبُوا عَلَيْهِ كَا نَ هُوَ أَيْضًا كَاذِبًا كَذَلِكَا
"إِذْ مُعْجِزَاتُهُمْ كَقَوْلِهِ وَبَرْ صَدَقَ هَذَا الْعَبْدُ فِي كُلِّ خَبَرْ"
وَلَوْ بَدَا بِأَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا لِمَا وَعَوْهُ كَتَمُوا أَوْ خَانُوا
فَاتَّبَعُوا الشَّيْطَانَ أَوْ أَزَلَّهُمْ "لاَنْقَلَبَ الْمَنْهِيُّ طَاعَةً لَهُمْ"
لِذَاكَ كُلُّ عَاقِلٍ لَهُمْ قَضَى بِأَنَّهُمْ قَدْ عُصِمُوا مِمَّا مَضَى
وَعُصِمُوا مِنْ أَنْ يُصَابُوا بِعَرَضْ يُذَمُّ كَالْعَيْبِ وَسَيِّءِ الْمَرَضْ

فَلاَ تَخُضْ فِي بَعْضِ مَا عَنْهُمْ وَرَدْ مِمَّا إِلَى مَا قَدْ تَشَابَهَ يُرَدْ
وَاحْمِلْهُ حَمْلاً حَسَنًا وَذَا كَمَا وَرَدَ عَنْ يُوسُفَ أَوْ عَنْ آدَمَا
وَظُنَّ خَيْرًا بِهِمَا وَظُنَّ كُلْ خَيْرٍ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الرُّسُلْ

فَصْلٌ فِي الإِيمَانِ بِالْكُتُبِ

وَيَجِبُ الإِيمَانُ بِالْكُتْبِ الَّتِي عَلَى الَّذِينَ أُرْسِلُوا أُنْزِلَتِ
وَعَدَمُ التَّفْرِيقِ بَيْنَهَا فَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْكُتْبِ بِالْكُفْرِ قَمَنْ
وَمَا عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْهَا نَزَلاَ يَجِبُ الإِيمَانُ بِهِ مُفَصَّلاَ
وَغَيْرُهُ مَعْ نَسْخِهِ قَدْ حُرِّفَا لِذَاكَ بِالإِجْمَالِ فِيهِ يُكْتَفَى
وَهْوَ كِتَابٌ مُعْجِزٌ قَدْ صَرَّحَا فِيهِ تَعَالَى بِتَحَدِّى الْفُصَحَا
"مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ وَغَيْرِ أَهْلِهِ" فَعَجَزُوا عَنْ سُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ

فَصْلٌ فِي الإِيمَانِ بِالْمَلاَئِكَةِ

وَيَجِبُ الإِيمَانُ بِالْمَلاَئِكَهْ وَبَعْضِ مَا خُصُّوا بِهِ كَذَلِكَهْ
فَهُمْ عِبَادٌ خُلِقُوا مِنْ نُورِ وَعُصِمُوا مِنْ عَمَلِ الْمَحْظُورِ
يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَنُونَ عَنْ تَسْبِيحِ رَبِّهِمْ عَلاَ
وَاللهَ لاَ يَعْصُونَهُ فِيمَا أَمَرْ بِهِ وَلاَ يَأْتُونَ مَا عَنْهُ زَجَرْ

فَصْلٌ فِي الإِيمَانِ بِالْكُرْسِيِّ وَالْعَرْشِ وَاللَّوْحِ وَالْقَلَمِ

وَيَجِبُ الإِيمَانُ بِالْكُرْسِيِّ جَزْمًا وَعَرْشِ رَبِّنَا الْقُدْسِيِّ
وَأَنَّ كُرْسِيَّ الإِلَهِ وَسِعَا كُلَّ الأَرَاضِي وَالسَّمَاوَاتِ مَعَا
وَأَنَّهُ مَعَ رَحَابَةِ السَّمَا وَاتِ وَمَا مِنَ الْفَضَا لَهَا انْتَمَى

فَإِنَّهَا مِنْهُ كَحَلْقَةٍ تَلُو   حُ فِي مَدِيدِ الْقَفْرِ فِيمَا نَقَلُوا
وَهُوَ بِالنِّسْبَةِ لِلْعَرْشِ الْمَجِيدْ   كَحَلْقَةٍ تَلُوحُ فِي الْقَفْرِ الْمَدِيدْ
فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ عَرْشِ اللهِ   وَصُنْعِهِ الْوَاسِعِ يَا ذَا اللاَّهِي
وَاللَّوْحُ وَالْقَلَمُ أَيْضًا بِهِمَا   يَجِبُ الايمَانُ عَلَى مَنْ أَسْلَمَا
فَاللَّوْحُ فِيهِ كَتَبَ اللهُ عَلاَ   مَا شَاءَ جَلَّ شَأْنُهُ أَنْ يَفْعَلاَ
بِقَلَمٍ خَلَقَهُ ثُمَّ لَهُ   أَوْحَى بِكَتْبِ مَا يَشَاءُ فِعْلَهُ

فَصْلٌ فِي الإِيمَانِ بِالْقَدَرِ

وَيَجِبُ الإِيمَانُ أَيْضًا بِالْقَدَرْ   وَمَا انْطَوَى عَلَيْهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرْ
وَذَاكَ بِالْجَزْمِ بِأَنَّ مَا نَزَلْ   بِالْمَرْءِ قُدِّرَ عَلَيْهِ فِي الأَزَلْ
فَقَابِلِ الْقَدَرَ مِنْكَ بِالرِّضَى   وَلاَ تَكُنْ عَلَى الْقَضَا مُعْتَرِضَا
فَمَا جَرَى لَكَ مِنَ الأَقْدَارِ   كُتِبَ قَبْلَ خَلْقِ هَذِي الدَّارِ
وَاعْمَلْ فَلَسْتَ مُجْبَرًا بَلْ أَنْتَا   مُخَيَّرٌ كَفَرْتَ أَوْ آمَنْتَا
وَمَعَ ذَلِكَ فَلَنْ تَخْتَارَا   إِلاَّ الَّذِي قَدْ وَافَقَ الأَقْدَارَا
إِذْ لَنْ يَكُونَ فِي الْوُجُودِ إِلاَّ   مَا قَدْ أَرَادَهُ الإِلَهُ جَلاَّ
وَمَا مِنَ الْكَسْبِ بِهِ تُكَلَّفُ   شَرْعًا فَلاَ تَأْثِيرَ مِنْهُ يُؤْلَفُ
فَالْكَسْبُ لِلْمَقْدُورِ لاَ يُوجِبُ فِي   مَا قَالَهُ بَعْضُ هُدَاةِ السَّلَفِ
وَإِنَّمَا يُوجِبُ الاتِّصَافَ بِهْ   جَزْمًا لَدَى وُقُوعِهِ لِصَاحِبِهْ
إِذْ آلَةُ الأَفْعَالِ خَلْقُ اللهِ لاَ   خَلْقُ الَّذِي بِهَا لِفِعْلٍ فَعَلاَ
لَكِنْ لَهُ عَزْمٌ بِهِ بِلاَ خَفَا   تَكْلِيفُهُ نِيطَ لِجَبْرِهِ نَفَى

فَصْلٌ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الإِرَادَةِ وَالأَمْرِ وَالرِّضَى

وَاللهُ قَـــدْ أَمَـــرَ بِالْعِبَـــادَهْ   مُبَيِّنًـــا أَوْجُهَهَـــا عِبَـــادَهْ
وَرَضِـــيَ الـــدِّينَ لَهُـــمْ وَظَهَـــرَا   بِـــأَنَّ أَكْثَـــرَ الْعِبَـــادِ كَفَـــرَا
فَبَـــانَ أَنَّ الأَمْـــرَ فِـــي حَـــقِّ الْعِبَـــادْ   أَوِ الرِّضَـــى قَـــدْ غَـــايَرَ الَّـــذِي أَرَادْ
وَأَنَّـــهُ يَـــأْمُرُ أَوْ يَرْضَـــى بِمَـــا   لِلْعَبْـــدِ لَـــمْ يُـــرِدْهُ جَـــلَّ وَسَـــمَا
وَقَـــدْ يُرِيـــدُ مَـــا بِـــهِ لِلْعَبْـــدِ لَـــمْ   يَـــرْضَ وَلاَ أَمَـــرَ مَـــنْ بِـــهِ أَلَـــمْ
فَـــالْكُفْرُ ذُو الْجَـــلاَلِ لَـــيْسَ يَـــأْمُرُ   بِـــهِ وَلاَ يَرْضَـــاهُ مِمَّـــنْ يَكْفُـــرُ
مَـــعْ أَنَّـــهُ أَرَادَهُ إِذْ لَـــوْ أَرَادْ   لَـــمْ يَقَـــعِ الْكُفْـــرُ بِـــهِ بَـــيْنَ الْعِبَـــادْ

فَصْلٌ فِي الإِيمَانِ بِإِحْصَاءِ عَمَلِ الْمَرْءِ وَسُؤَالِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ وَعَذَابِهِ

وَيَجِـــبُ الإِيمَـــانُ بِالسُّـــؤَالِ   فِي الْقَبْـــرِ وَالإِحْصَـــاءِ لِلأَعْمَـــالِ
فَرَبُّنَـــا لِمَلَكَـــيْنِ وَكَّـــلاَ   بِـــالْمَرْءِ يُحْصِـــيَانِ مَـــا قَـــدْ عَمِـــلاَ
وَوَكَّـــلَ اثْنَـــيْنِ بِـــهِ عَـــنْ أَمْـــرِهِ   كَـــذَاكَ يَسْـــأَلاَنِهِ فِـــي قَبْـــرِهِ
فَمَـــا لَـــهُ عَمِـــلَ سَـــوْفَ يَنْشُـــرُ   لَـــهُ لَـــدَى الْجَـــزَاءِ يَـــوْمَ يُحْشَـــرُ
وَقَبْـــلَ ذَا فِـــي قَبْـــرِهِ يُلَقَّـــى   بَعْـــضَ جَزَائِـــهِ الَّـــذِي اسْـــتَحَقَّا
فَمَلَكَـــا السُّـــؤَالِ يَسْـــأَلاَنِهِ   عَـــنْ رَبِّـــهِ فِيـــهِ وَعَـــنْ إِيمَانِـــهِ
وَعَـــنْ نَبِيِّـــهِ الَّـــذِي إِلَيْـــهِ قَـــدْ   أَرْسَـــلَهُ اللهُ الْمُهَـــيْمِنُ الصَّـــمَدْ
فَـــذُو الْهُـــدَى لَـــهُ الْجَـــوَابُ يُلْهَـــمُ   وَبَعْـــدَ أَنْ يُلْهَمَـــهُ يُـــنَعَّمُ
وَيَعْجِـــزُ الْكَـــافِرُ عَـــنْ جَوَابِـــهِ   فَتَشْـــرَعُ الأَمْـــلاَكُ فِـــي عَذَابِـــهِ
وَمِثْلُـــهُ كُـــلُّ مُنَـــافِقٍ سَـــلَكْ   نَهْـــجَ الـــرَّدَى وَلَـــمْ يَتُـــبْ حَتَّـــى هَلَـــكْ

وَمَــنْ عَصَــى مِــنْ ذَنْبِــهِ يُطَهَّــرُ   وَبَعْــدَ ذَاكَ فِــي النَّعِــيمِ يُحْبَــرُ
إِلاَّ إِذَا غَفَــــرَ رَبُّــــهُ عَــــلاَ   ذَا الــذَّنْبَ أَوْ كَفَّــرَ ذَا الــذَّنْبَ الْــبَلاَ

فَصْلٌ فِي الإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَبَعْضِ مَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الْمَشَاهِد

وَالْيَــوْمُ الآخِــرُ بِــهِ كَــذَاكَ قَــدْ   وَجَــبَ الإِيمَــانُ عَلَــى كُــلِّ أَحَــدْ
فَــذَلِكَ الْيَــوْمُ كَمَــا الشَّــرْعُ ذَكَــرْ   يَبْعَــثُ فِيــهِ مَالِــكُ الْمُلْــكِ الْبَشَــرْ
فِــي نَشْــأَةٍ أَبْــدَانُهَا تَخْتَلِــفُ   عَمَّــا لَــهُ فِــي ذِي الْحَيَــاةِ نَعْــرِفُ
يُنْبِتُهَــا الإِلَــهُ مِــنْ أَعْجَــابِ   أَذْنَــابِ مَــنْ مَــاتُوا لَــدَى الْمَــآبِ
إِنْبَاتَــهُ جَــلَّ لِمَــا مِــنَ الشَّــجَرْ   مَــاتَ إِذَا حَــلَّ بِأَرْضِــهِ الْمَطَــرْ
ثُــمَّ يَطُــولُ الانْتِظَــارُ وَالنَّصَــبْ   وَيَعْظُــمُ الْكَــرْبُ وَيَــزْدَادُ التَّعَــبْ
فَيَلْجَــأُ النَّــاسُ لِكَشْــفِ مَــا بِهِــمْ   مِــنْ كَــرْبِهِمْ لأَنْبِيَــاءِ رَبِّهِــمْ
"وَالأَنْبِيَــا تَقُــولُ نَفْسِــي نَفْسِــي   سِــوَى نَبِيِّنَــا الَّــذِي كَالشَّــمْسِ"
فَإِنَّــهُ يُجِيــبُهُمْ أَنَــا لَهَــا   مَزِيَّــةٌ مِــنَ الإِلَــهِ نَالَهَــا
وَذِي هِــيَ الشَّــفَاعَةُ الْكُبْــرَى الَّتِــي   خُــصَّ بِهَــا نَبِــيُّ هَــذِي الْمِلَّــةِ
وَيُحْشَرُ النَّاسُ إِلَى حَيْثُ الْحِسَابْ   لِيَعْرِفُــوا وَجْــهَ الثَّــوَابِ وَالْعِقَــابْ
وَيَعْلَمُــوا إِذَا رَأَوْا أَعْمَــالَهُمْ   وَحَصَــلَ الْــوَزْنُ لَهَــا مَــآلَهُمْ
وَيُخْــرِجُ اللهُ لِكُــلِّ أَحَــدِ   كِتَابَــهُ الَّــذِي يَحُــوزُ بِالْيَــدِ
فَبِيَمِينِــهِ السَّــعِيدُ الْمُتَّقِــي   يَحُــوزُهُ وَبِشِــمَالِهِ الشَّــقِي
ثُــمَّ يُسَــاقُونَ إِلَــى حَيْــثُ الصِّــرَا   طُ وَهْــوَ جِسْــرٌ ذُو كَلاَلِيــبَ تُــرَى
يُنْصَــبُ فَــوْقَ النَّــارِ مَــنْ مِنْــهُ نَجَــا   مَــعَ النَّبِيئِــينَ الْجِنَــانَ وَلَجَــا

وَمَــــنْ أَرَادَ أَنْ يَجُـــوزَ ثُـــمَّ زَلْ   عَـــنْ مَتْنــهِ إِلَـــى جَهَـــنَّمَ نَـــزَلْ
أَمَّـــا الْجِنَـــانُ فَهْـــيَ دَارُ كُـــلِّ بَـــرْ   وَالنَّـــارُ دَارُ مَـــنْ عَصَـــى أَوْ مَـــنْ كَفَـــرْ
"لَكِـــنَّ ذَا الْعِصْـــيَانِ لاَ يُخَلَّـــدُ   فِيهَـــا وَذُو الْكُفْـــرِ بِهَـــا مُؤَبَّـــدُ"
وَأَصْـــفِيَاءُ اللهِ يَشْـــفَعُونَ فِـــي   بَعْـضِ ذَوِي الْعِصْيَانِ فِـي ذَا الْمَوْقِـفِ
وَالْمُصْـطَفَى فِـي ذَا الْمَقَـامِ رُتْبَتُـهْ   تَسْـــمُو بِهَـــا بَـــيْنَ الأَنَـــامِ أُمَّتُـــهْ
فَهْـوَ الَّـذِي قَـالَ اخْتَبَـأْتُ دَعْـوَتِي   دُونَ جَمِيـــعِ الأَنْبِيَـــا لأُمَّتِـــي
وَسَـــوْفَ يَـــدْعُوهَا إِذَا مَـــا دُعِيَـــا   إِلَـــى الشَّـــفَاعَةِ أَمَـــامَ الأَنْبِيَـــا
وَهْـوَ الَّـذِي يَكُـونُ فِـي ذَا الْيَـوْمِ لَـهْ   حَـــوْضٌ بِـــهِ كَرَّمَـــهُ مَـــنْ فَضَّـــلَهْ
لاَ يَظْمَـأُ الـدَّهْرَ امْـرُؤٌ قَـدْ نَهَـلاَ   مِنْـــهُ وَلاَ يَطْعَمُـــهُ مَـــنْ بَـــدَّلاَ
وَبَعْـــدَ أَنْ يَنَـــالَ أَهْـــلُ الْجَنَّـــةِ   أَقْصَـى الْمُنَـى فِيهَـا وَأَعْلَـى الْمِنَّـةِ
يُـــتْحِفُهُمْ رَبُّ الْـــوَرَى بِرُؤْيَتِـــهْ   وَهْـــيَ أَسْـــمَى مِـــنْ نَعِـــيمِ جَنَّتِـــهْ
فَيَظْهَـــرُ الْفَـــرَحُ فِـــيهِمْ وَالسُّـــرُورْ   وَتَعْظُـــمُ الْغِبْطَـــةُ مِـــنْهُمْ وَالْحُبُـــورْ

فَصْلٌ فِي الإِيمَانِ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى

وَيَجِـــبُ الإِيمَـــانُ بِالَّـــذِي قَطَـــعْ   نَبِيُّنَـــا بِأَنَّـــهُ سَـــوْفَ يَقَـــعْ
فِـــي آخِـــرِ الزَّمَـــانِ مِـــنْ آيَـــاتِ   كُبْـــرَى تَجِـــيءُ مُتَتَابِعَـــاتِ
كَـــالأَعْوَرِ الـــدَّجَّالِ وَابْـــنِ مَرْيَمَـــا   وَمَـــا لِيَـــاجُوجَ وَمَـــاجُوجَ انْتَمَـــى
وَكَـــالَّتِي بِالْوَجْـــهِ مِمَّـــنْ تَلْتَقِـــي   تَكْتُـــبُ لَفْظَـــةَ سَـــعِيدٍ أَوْ شَـــقِي
وَلَـيْسَ يَنْجُـو مِـنْ لِقَاهَـا مَـنْ هَـرَبْ   وَلاَ لَهَـــا يُـــدْرِكُ مَـــنْ لَهَـــا طَلَـــبْ
وَبِطُلُـوعِ الشَّـمْسِ مِـنْ غَـرْبٍ يُسَـدْ   بَـابُ قَبُـولِ التَّـوْبِ عَـنْ كُـلِّ أَحَـدْ

وَقَبْلَ ذِي الآيَاتِ صَحَّ الْخَبَرُ ... بِأَنَّ مَهْدِيَّ الزَّمَانِ يَظْهَرُ
وَاخْتَلَفَ الأعْلاَمُ فِي الَّذِي وَرَدْ ... عَنْهُ وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ لاَ يُرَدْ
فَهُوَ ذُو تَوَاتُرٍ بِالْمَعْنَوِي ... يُدْعَى لِكَثْرَةِ الَّذِي عَنْهُ رُوِي
وَمَعَ ذَاكَ لاَ الصَّحِيحُ بِصَرِيحْ ... فِي أَمْرِهِ وَلاَ الصَّرِيحُ بِصَحِيحْ

فَصْلٌ فِي مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ بِشَأْنِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ

وَالْمَذْهَبُ الْمَرْضِيُّ فِي شَأْنِ الصَّحَا ... بَةِ اعْتِبَارُهُمْ جَمِيعًا صُلَحَا
وَأَنَّهُمْ كَانُوا جَمِيعُهُمْ عُدُو ... لاً كُلُّ مَا صَدَرَ مِنْهُمْ يُحْمَدُ
وَالْكَفُّ عَمَّا بَيْنَهُمْ قَدْ شَجَرَا ... إِثْرَ الَّذِي لَهُمْ مِنَ الْخُلْفِ جَرَى
فَإِنَّهُمْ فِيمَا جَرَى مِنْ أَمْرِ ... مُجْتَهِدُونَ كُلُّهُمْ ذُو أَجْرِ
وَهُمْ هُدَاةٌ مُهْتَدُونَ الْمُقْتَدُونْ ... بِمِثْلِ هَدْيِهِمْ هُدَاةٌ مُهْتَدُونْ
وَأَفْضَلُ الصَّحْبِ أَبُو بَكْرٍ عُمَرْ ... عُثْمَانُ وَفْقَ مَا مِنَ التَّرْتِيبِ مَرْ
ثُمَّ عَلِيٌّ ثُمَّ بَاقِي الْعَشَرَهْ ... فَأَهْلُ بَدْرٍ الْهُدَاةُ الْخِيَرَهْ
فَأُحُدٍ فَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ... فَسَائِرُ الصَّحْبِ بِلاَ تَوَانِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِتْمَامِ مَا ... أَرَدْتُ أَنْ أَسُوقَهُ مُنْتَظِمَا
ثُمَّ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ سَرْمَدَا ... عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ أَحْمَدَا
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالْمُقْتَدِي ... بِهَدْيِهِمْ فَذَاكَ هُوَ الْمُهْتَدِي

قواعد الاعتقاد

الحسين بن محنض الشنقيطي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبيه الكريم

قَوَاعِدُ الاعْتِقَاد

لِلْحُسَيْنْ بْنِ مَحَنْضْ الشِّنْقِيطِي

مُقَدِّمَةٌ

الْحَمْــــدُ لِلَّــــهِ وبَعْــــدُ فَالْعَقَـــا ئِـــدُ أَهَـــمُّ مَـــا الأَرِيـــبُ اعْتَنَقَـــا

إِذْ هِـــيَ أَصْـــلٌ وَفُـــرُوعُ الشَّـــرْعِ يُبْنَـــى عَلَيْهَـــا مِنْـــهُ كُـــلُّ فَـــرْعِ

لِـــذَلِكَ اعْتَنَـــى الأَئِمَّـــةُ بِهَـــا وَبَـــالَغَ الْخَلَـــفُ فِـــي تَهْـــذِيبِهَا

فَاتَّضَـــحَتْ لِطَالِـــبِ الْعِلْـــمِ مَبَـــا دِيهَـــا الَّتِـــي الْعِلْـــمُ بِهَـــا قَـــدْ وَجَبَـــا

وَصَـــارَ فِـــي مَقْـــدُورِهِ إِذَا أَرَادْ حِفْـــظُ أَسَاسِـــيَّاتِ عِلْـــمِ الاعْتِقَـــادْ

لَكِـــنَّ مَـــا وَرَاءَ ذَاكَ أَشْـــكَلاَ لِلاخْـــتِلاَفِ فِيـــهِ بَـــيْنَ مَـــنْ خَـــلاَ

فَاضْـــطَرَبَتْ فِيـــهِ الأَقَاوِيـــلُ وَجَـــالْ فِيـــهِ كِبَـــارُ العُلَمَـــا كُـــلَّ مَجَـــالْ

وَقَـــدْ رَأَيْـــتُ أَنْ أُبَـــيِّنَ لِمَـــنْ عَلَيْـــهِ بِالإِيمَـــانِ رَبُّ الْعَـــرْشِ مَـــنْ

وَلاَ يُرِيـــدُ غَيْـــرَ أَنْ يُوَفَّقَـــا إِلَـــى رِضَـــى الَّـــذِي لَـــهُ قَـــدْ خَلَقَـــا

لَـــيْسَ مِـــنَ الَّـــذِينَ فِـــي الـــدِّينِ لَهُـــمْ تَعَصُّـــبٌ عَـــنِ الْهُـــدَى شَـــغَلَهُمْ

بَعْـــضَ قَوَاعِـــدِ الْعَقِيـــدَةِ الَّتِـــي يَحْتَاجُهَـــا النَّـــاظِرُ فِـــي الأَدِلَّـــةِ

مُعْتَمِـــدًا مَـــا صَـــحَّ فِـــي ذَا الْبَـــابِ عِنْـــدَ مُحَقِّقِـــي ذَوِي الأَلْبَـــابِ

فَصْلٌ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ

اللهُ رَبُّنَـــا أَجَـــلُّ جَزْمَـــا مِـــنْ أَنْ بِذَاتِـــهِ نُحِـــيطَ عِلْمَـــا

أَوْ أَنْ لَـــهُ نُـــدْرِكَ بِالأَبْصَـــارِ أَوِ الْخَيَـــالاَتِ أَوِ الأَفْكَـــارِ

أَوْ أَنْ لَـــهُ تُكَيِّـــفَ الأَوْهَـــامُ   مِنَّـــا أَوِ الْعُقُـــولُ وَالأَفْهَـــامُ
لَكِنَّـهُ فِـي الْكَـوْنِ بَـثَّ مَـا يَـدُلْ   عَلَـى وُجُـودِهِ وَأَرْسَـلَ الرُّسُـلْ
فَالْعَقْـلُ مَـنْ نَظَـرَ دَلَّـهُ عَلَـى   وُجُـودِ خَـالِقٍ لِـذَا الْكَـوْنِ عَـلا
إِلَيْـهِ أَوْصَـافُ الْكَمَـالِ تَرْجِـعُ   وَالـنَّقْصُ فِـي جَنَابِـهِ مُمْتَنِـعُ
وَمَـا عَلَيْـهِ الْعَقْـلُ مِـنْ ذَلِـكَ دَلْ   دَلَّـتْ عَلَيْـهِ الرُّسْـلُ كُـلَّ مَـنْ عَقَـلْ
فَـاللهُ مِـنْ رَحْمَتِـهِ بِـالْخَلْقِ لَـمْ   يَكِـلْ إِلَـى النَّظَـرِ بِالْعَقْـلِ الأُمَـمْ
بَـلْ قَـالَ مَـا كُنَّـا مُعَـذِّبِينَ مَـنْ   إِلَيْـهِ لَـمْ نَبْعَـثْ بِهَـادٍ مُـؤْتَمَنْ
وَقَبْـلَ بَعْثِـهِ لِـذَا الْهَـادِي نَصَـبْ   مَـا يَهْتَـدِي الْعَبْـدُ بِـهِ بِـلاَ نَصَـبْ
فَمَـا لَـهُ يَبْـدُو مِـنَ الآثَـارِ   فِـي الْكَـوْنِ يَـدْعُوهُ لِلاعْتِبَـارِ
وَمَـا يَـرَى مِـنْ مُحْكَـمِ الصَّـنَائِعِ   يَدُلُّـهُ عَلَـى وُجُـودِ الصَّـانِعِ
وَجَزْمُـهُ بِـذَاكَ يَـدْعُوهُ إِلَـى   إِصْـغَائِهِ لِرُسُـلِ اللهِ عَـلا
وَمُعْجِـزَاتُ هَـؤُلاَءِ الْبَيِّنَـهْ   لَـهُ لِصِـدْقِ قَـوْلِهِمْ مُبَيِّنَـهْ
فَـإِنْ هَـدَاهُ رَبُّـهُ الْبَـرُّ الْعَلِـي   تَبِـعَ دِيـنَ هَـؤُلاَءِ الرُّسُـلِ
وَالْمُرْسَـلُونَ بَيَّنُـوا لِلنَّـاسِ مَـا   لِلَّـهِ قَـدْ وَجَـبَ مِـنْ وَصْـفٍ سَمَا
كَالْوَصْـفِ لِلَّـهِ عَـلاَ بِـالْحَقِّ   وَبِالْمُخَـالِفِ لِكُـلِّ الْخَلْـقِ
وَالْوَصْـفِ بِـالْغَنِيِّ بِـالإِطْلاَقِ   عَـنْ خَلْقِـهِ لِلَّـهِ أَوْ بِالْبَـاقِي
وَالْوَصْـفِ بِالْوَاحِـدِ أَوْ بِـالأَوَّلِ   مَـعْ كُـلِّ مَـا ذُكِـرَ لِلَّـهِ الْعَلِـي
وَالْعَـالِمِ الْمُرِيـدِ وَالْحَـيِّ الْقَـدِيرْ   وَالْمُـتَكَلِّمِ السَّـمِيعِ وَالْبَصِـيرْ
وَرُبَّمَـا عَلَـى الإِلَـهِ أَطْلَقَـا   وَصْـفَ الْقَـدِيمِ بَعْـضُ مَـنْ قَـدْ حَقَّقَـا

وَبَعْضُـــهُمْ فَضَّــلَ وَصْـــفَ الأَوَّلِ عَلَيْــهِ إِذْ هُــوَ الَّــذِي فِــي الْمُنْــزَلِ
وَعَبَّــرَ الْــبَعْضُ عَــنِ الْمَوْجُــودِ بِــالْحَقِّ عِنْــدَ الْوَصْــفِ لِلْمَعْبُــودِ
وَالْحَـــقُّ وَالأَوَّلُ أَفْضَـــلُ وَلَــــكِنْ مَعَ ذَا فِي الْكُـلِّ رَخَّـصَ الْمَـلاَ

فَصْلٌ فِي عِلْمِ الْكَلاَمِ

وَالأَصْـــلُ فِـــي مَعْرِفَـــةِ الْعَلِـــيِّ مَـــا عَنْـــهُ جَـــاءَ أَوْ عَـــنِ النَّبِـــيِّ
فَــاعْرِفْ صِــفَاتِ اللهِ جَــلَّ مِــنْ كِتَــا بِـــهِ وَمَـــا عَـــنِ النَّبِـــيِّ قَـــدْ أَتَـــى
أَوْ مِــنْ قَــوَانِينَ إِلَــى عِلْــمِ الْكَــلاَمْ تُنْمَـى مَـنِ اعْتَنَـى بِهَـا لَـيْسَ يُـلاَمْ
مَبْنِيَّـــةٍ عَلَـــى أَدِلَّـــةِ الْعُقُـــو لِ وَعَلَـــى مَـــا يَقْتَضِـــيهِ الْمَنْطِـــقُ
لَهَـــا اصْـــطِلاَحَاتٌ بِهَـــا يَنْضَـــبِطُ ذَا الْعِلْـمُ مِـنْ وَضْـعِ الَّـذِينَ فَرَطُـوا
إِذْ هُـوَ مِمَّـا احْتَـاجَ أَهْـلُ الْعِلْـمِ لَـهْ لِـنَقْضِ بَعْـضِ الشُّـبَهِ الْمُسْـتَفْحِلَهْ
مَــنْ عَــرَفَ اللهَ بِمَــا خَيْــرُ الأَنَــامْ جَــاءَ بِــهِ أَغْنَــاهُ عَــنْ عِلْــمِ الْكَــلاَمْ
وَمَـــنْ إِلَيْـــهِ احْتَـــاجَ لاَ يُـــلاَمُ حَيْـــثُ لَـــهُ كَـــانَ بِـــهِ اهْتِمَـــامُ
وَلاَ يُـــلاَمُ مَـــنْ لَـــهُ تَعَلَّمَـــا دُونَ احْتِيَـــاجٍ اقْتِـــدَا بِالْعُلَمَـــا
فَهُـــوَ عِلْـــمٌ نَـــافِعٌ مَـــنْ طَلَبَـــهْ بِدِينِـــهِ لَـــمْ تَتَلاَعَـــبِ الشُّـــبَهْ
وَكُـــلُّ شَـــيْءٍ عِلْمُـــهُ مِـــنْ جَهْلِـــهِ أَفْضَـــلُ فَاطْلُبْـــهُ تَكُـــنْ مِـــنْ أَهْلِـــهِ
وَإِنَّمَـــا حَرَّمَـــهُ حِـــينَ ظَهَـــرْ بَعْـضُ هُـدَاةِ السَّـلَفِ الَّـذِي غَبَـرْ
لأَنَّـــهُ بِالْفَلْسَـــفَاتِ الْيُونَـــا نِيَّـــةِ كَـــانَ أَوَّلاً مَشْـــحُونَا
ثُـــمَّ لَـــهُ خَلَّـــصَ مِنْهَـــا الْعُلَمَـــا فَجَــازَ مَــا قَــدْ كَــانَ مِنْــهُ حَرُمَــا
وَيَنْبَغِــي التَّفْصِــيلُ فِيــهِ فَالْقَرِيــبْ مِنْــهُ يَزِيــدُ فِــي نَبَاهَــةِ الأَرِيــبْ

وَمَـــنْ أَرَادَ أَنْ يُلِـــمَّ بِالْبَعِيـــدْ مِنْـهُ أَضَـاعَ الْعُمْـرَ فِيمَـا لاَ يُفِيـدْ
لِلاحْتِيَـــاجِ لِـــذَكَاءِ مِثْلُـــهُ فِيــهِ لَـدَى النَّـاسِ قَلِيـلٌ أَهْلُـهُ
وَالْـبَعْضُ مِمَّـــنْ مِنْـهُ ذَلِـكَ وَقَـعْ عَنْـهُ إِلَـى دِيـنِ الْعَجَـائِزِ رَجَـعْ

فَصْلٌ فِي النَّظَرِ

وَبَعْـضُ أَهْـلِ الْعِلْـمِ قَـدْ رَأَى النَّظَـرْ بِالْعَقْـلِ وَاجِبًـا عَلَـى كُـلِّ الْبَشَـرْ
إِذْ مُعْجِـزَاتُ الرُّسْـلِ الاسْـتِدْلاَلُ بِهَـــا لَدَيْـــهِ دُونَـــهُ مُحَـــالُ
لأَنَّ صِـدْقَ الرُّسْـلِ مُنْـبَنٍ عَلَـى وُجُـودِ خَـالِقٍ لِـذَا الْكَـوْنِ عَـلاَ
مُتَّصِـفٍ بِكُـلِّ وَصْـفٍ ذِي كَمَـالْ وَالـنَّقْصُ فِـي جَنَابِـهِ مِـنَ الْمُحَـالْ
أَرْسَـلَهُمْ لِمَـنْ بَـرَا وَأَظْهَـرَا بِـالْمُعجِزَاتِ صِـدْقَهُمْ لِمَـنْ بَـرَا
وَنَظَـرُ الْعَقْـلِ هُـوَ الَّـذِي إِلَـى ذَلِـكَ يُرْجَـى أَنْ يَكُـونَ مُوصِـلاَ
إِذْ كُـلُّ مَـنْ فِيـهِ اكْتَفَـى بِالسَّـمْعِ لَزِمَـــهُ الـــدَّوْرُ وَذَا ذُو مَنْـــعِ
فِـي قَـوْلِ مَـنْ رَدَّ إِلَـى الْمُعْجِـزَةِ دَلِيـلَ عِلْـمِ صِـدْقِ مَـنْ جَـاؤُوا بِتِـي
دُونَ دَلِيـــلِ عِلْـــمِ أَنَّهَـــا تَـــدُلْ مَـعْ ذَا عَلَـى وُجُـودِ مُرْسِـلِ الرُّسُـلْ
فَـــذَا هُـــوَ الَّـــذِي لَهَـــا عَلَيْـــهِ لاَ ذَاكَ تَوَقُّـــفٌ لَـــدَى مَـــنْ عَقَـــلاَ
وَذَاكَ مُشْـــكِلٌ فَـــأَكْثَرُ الْبَشَـــرْ لَـيْسَ بِقَـادِرٍ عَلَـى هَـذَا النَّظَـرْ
وَاللهُ بِالرُّسُـــلِ لاَ بِالْعَقْـــلِ قَـــدْ رَبَـطَ تَعْـذِيبَ امْـرِئٍ بِـهِ جَحَـدْ
وَجُـلُّ أَتْبَـاعِ الإِمَـامِ الأَشْـعَرِي لِلسَّـمْعِ أَسْـنَدُوا وُجُـوبَ النَّظَـرِ
وَذَاكَ أَيْضًـا مُشْـكِلٌ فَالسَّـمْعُ لاَ يُثْبِـتُ بَـلْ يُخْبِـرُ عِنْـدَ الْعُقَـلاَ
وَبَعْضُـهُمْ خَوْفًـا مِـنَ الـدَّوْرِ ادَّعَـى وُجُوبَـهُ بِالسَّـمْعِ وَالْعَقْـلِ مَعَـا

وَإِنَّمَا بَالَغَ فِي ذَا الْبَابِ مَنْ خَاضَ فِي ذَا مِنْ ذَوِي الأَلْبَابِ
فَإِنَّ ذَا النَّظَرَ فِطْرِيٌّ فَلاَ مَنَاصَ مِنْهُ لامْرِئٍ قَدْ عَقَلاَ
أَوْ هُوَ مَخْصُوصٌ بِشَخْصٍ لَمْ يَجِدْ عِلْمًا ضَرُورِيًّا إِلَيْهِ يَسْتَنِدْ
إِذْ وَاجِدُ الْعِلْمِ الضَّرُورِيِّ عَنِ نَظَرِهِ الْقَاصِرِ بِالْعَقْلِ غَنِى
وَصِدْقُ أَحْمَدَ مِنَ الْعِلْمِ الضَّرُو رِيِّ الَّذِي أَثْبَتَهُ التَّوَاتُرُ
لأَنَّ مُعْجِزَاتِهِ مَنْ عَايَنَا ظُهُورَهَا وَلَمْ يُعَانِدْ أَذْعَنَا
وَحَصَلَ الْعِلْمُ الضَّرُورِيُّ مَعَا ذَاكَ لَهُ بِصِدْقِهِ فِيمَا ادَّعَى
وَمَنْ لَهُ عَنْهُ تَوَاتَرَ الْخَبَرْ كَانَ كَمَنْ عَايَنَ مَا مِنْهُ ظَهَرْ
وَهُوَ جَاءَ بِكِتَابٍ فِيهِ كُلْ أَمْرٍ عَلَيْهِ نَظَرُ الْعَقْلِ يَدُلْ
"فَاعْرِفْ صِفَاتِ اللهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابْ وَلْتَعْرِفَنْ مِنْهُ الثَّوَابَ وَالْعِقَابْ
وَالْكُتْبَ وَالرُّسُلَ وَالْمَلاَئِكَهْ وَشَرْعَ رَبِّكَ وَغَيْرَ ذَلِكَهْ"
وَقِيلَ بَلْ عَلَى الْعُمُومِ قَدْ طُلِبْ لَكِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْكُلِّ يَجِبْ
وَإِنَّمَا عَلَى الْعُمُومِ طُلِبَا كَمَا لَهُ بَيَّنَ بَعْضُ النُّجَبَا
لأَنَّ كُلَّ نَاظِرٍ يَحْصُلُ لَهْ عِلْمٌ إِذَا أَعْرَضَ عَنْهُ جَهِلَهْ
فَنَظَرُ الْوَاجِدِ لِلْعِلْمِ الضَّرُو رِيِّ لَهُ فِيهِ تَلُوحُ عِبَرُ
كَالزَّيْدِ فِي الْعِلْمِ وَالاطْمِئْنَانِ وَالْبُعْدِ عَنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ
وَكَالْوُصُولِ لِيَقِينٍ أَقْوَى يُكْسِبُ ذَا التَّقْوَى كَمَالَ التَّقْوَى
وَهْوَ لِفَاقِدِ ضَرُورِيِّ الْعِلْمِ يُوصِلُ إِنْ بِهِ اعْتَنَى لِلْجَزْمِ
فَالنَّظَرُ الْمَطْلُوبُ شَرْعًا يُنْدَبُ فِي حَقِّ ذَاكَ وَعَلَى ذَا يَجِبُ

وَهُوَ مَعْ ذَلِكَ حَاصِلٌ مَعَا   كُلِّ الْتِفَاتَةٍ لِكُلِّ مَنْ وَعَى
فَلَيْسَ مُحْتَاجًا لِكُلِّ مَا نَقَلْ   فِي كُتُبِ الْكَلَامِ بَعْضُ مَنْ عَقَلْ
إِذْ لَيْسَ يَخْلُو أَحَدٌ مِنْهُ وَلَوْ   لَمْ يَنْتَبِهْ لِذَاكَ بَعْضُ مَنْ خَلَوْا
وَجَعْلُهُ مِنْ أَعْظَمِ الْمَسَائِلِ   لَيْسَ يَعُودُ لِلْفَتَى بِطَائِلِ
بَلْ هَذِهِ كَمَا لِذَاكَ ابْنُ حَجَرْ   نَقَلَ عَنْ بَعْضِ أَئِمَّةِ النَّظَرْ
مَسْأَلَةٌ إِلَى أُصُولِ الاعْتِزَالْ   تَعُودُ فِي الَّذِي لَهُ فِي الْفَتْحِ قَالْ
ثُمَّ فَشَتْ لَمَّا تَلَقَّاهَا الأَشَا   عِرَةُ فِي جُمْلَةِ مَا عَنْهُمْ فَشَا

فَصْلٌ فِي الأَخْذِ بِالظَّاهِرِ

وَالأَخْذُ بِالظَّاهِرِ مِمَّا اسْتُعْمِلَا   لِمَعْنَيَيْنِ نُقِلَا عَمَّنْ خَلَا
فَهُوَ عِنْدَ الْبَعْضِ إِثْبَاتٌ لِكُلْ   وَصْفٍ عَلَيْهِ ظَاهِرُ اللَّفْظِ يَدُلْ
وَلَوْ مَعَ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ   إِذَا اقْتَضَاهُ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ
وَذَا أَبَتْ عَنْهُ جُمُوعُ الْعُلَمَا   لِأَنَّهُ يُفْضِي إِلَى مَا حَرُمَا
وَهُوَ عِنْدَ آخَرِينَ مَنْعُ   تَأْوِيلِ مَا بِهِ أَفَادَ الشَّرْعُ
مَعْ جَزْمِهِمْ بِأَنَّ مَا قَدْ يُسْتَفَادْ   مِنْ ظَاهِرِ الأَلْفَاظِ لَيْسَ بِمُرَادْ
وَذَا هُوَ الْمَأْثُورُ عَنْ بَعْضِ السَّلَفْ   وَمَنْ قَفَا سَبِيلَهُمْ مِنَ الْخَلَفْ
فَمَنْ مِنَ السَّلَفِ بِالظَّاهِرِ قَالْ   لَمْ يَقْصِدِ الأَخْذَ بِمَعْنَاهُ الْمُحَالْ
وَإِنَّمَا قَصَدَ أَنَّ الْمُشْتَبِهْ   يُتْرَكُ بِالْحَالِ الَّذِي نَزَلَ بِهْ
خَشْيَةَ أَنْ يُخَاضَ فِي تَأْوِيلِهِ   خَوْضًا مُؤَدِّيًا إِلَى تَعْطِيلِهِ
فَالأَخْذُ بِالظَّاهِرِ عِنْدَهُ بِلَا   شَكٍّ مُوَافِقٌ لِمَذْهَبِ الْمَلَا

إِذْ هُـوَ آيِـلٌ إِلَـى التَّفْـوِيضِ فِـي ... آخِـرِ الأَمْـرِ وَهْـوَ قَصْـدُ السَّـلَفِ
فَيَنْبَغِـي عَـدَمُ الاغْتِـرَارِ بِـهْ ... فَـالاغْتِرَارُ لَـيْسَ مِـنْ شَـأْنِ النَّبِـهْ
بَـيَّنَ ذَلِـكَ ابْـنُ تَيمِيَّـةَ فِـي ... بَعْـضِ الْفَتَـاوِي مُنْصِـفًا لِلسَّـلَفِ
وَهُـوَ مِـنْ أَشْـهَرِ مَـنْ تَعَرَّضَـا ... لِنَصْـرِ نَهْـجِ السَّـلَفِ الَّـذِي مَضَـى
لَكِنَّـهُ فِـي الْكَيْـفِ دُونَ الْمَعْنَـى ... مَـالَ إِلَـى التَّفْـوِيضِ فِـي ذَا الْمَغْنَـى
وَالتِّرْمِـذِيُّ مَـنْ إِلَيْـهِ رَجَعَـا ... فَوَّضَ فِـي الْكَيْـفِ وَفِـي الْمَعْنَى مَعَـا
وَأَحْمَـدُ بْـنُ حَنْبَـلٍ عَلَـى الَّـذِي ... عَنْـهُ رُوِي مُوَافِـقٌ لِلتِّرْمِـذِي
وَهَكَـذَا نَجْـلُ مَعِـينٍ وَوَكِيـ ... ـعٌ فِـي الَّـذِي عَـنْ ذَا وَذَلِـكَ حُكِـي
وَابْـنُ سُـرَيْجٍ وَأَبُـو عُبَيْـدِ ... وَنَجْـلُ رَاهَوَيْـهِ وَالْحُمَيْـدِي
وَالشَّـافِعِي وَابْـنُ عُيَيْنَـةَ وَمَـا ... لِـكٌ وَمَـنْ إِلَـى الْمُبَـارَكِ انْتَمَـى
وَرَأْيُ جُـلِّ فُضَـلاَءَ مَـنْ خَـلاَ ... فِـي ذَا كَـرَأْيِ هَـؤُلاَءِ الْفُضَـلاَ
فَفَوِّضَـنْ لِلَّـهِ فِـي الْكَيْـفِ وَفِـي الْـ ... ـمَعْنَى تَكُـنْ مُؤْتَسِـيًا بِمَـا نُقِـلْ
وَلَمْ يرَ التَّفْـوِيضَ فِـي الْمَعْنَى الإِمَـا ... مُ نَجْـلُ تَيْمِيَّـةَ تَـاجُ الْعُلَمَـا
إِذْ لَمْ يَصِـحَّ عِنْـدَهُ التَّفْـوِيضُ فِـي الْـ ... ـمَعْنَى الَّـذِي عَـنِ ابْـنِ حَنْبَـلٍ نُقِـلْ
مِمَّـا رَوَاهُ حَنْبَـلٌ وَابْـنُ قُـدَا ... مَـةَ وَغَيْـرُ ذَيْـنِ مِـنْ أَهْـلِ الْهُـدَى
كَـالْبَيْهَقِيِّ وَالتَّمِيمِـيِّ وَكَالْـ ... ـخَلاَّلِ فَالْكُـلُّ لِـذَلِكَ نَقَـلْ
أَوْ صَـحَّ عِنْـدَهُ وَقَـالَ يَقْصِـدُ ... بِـذَلِكَ الْكُنْـهَ الإِمَـامُ أَحْمَـدُ
وَقَـالَ لاَ مَعْنَـى لِنَبْـذِ مَعْنَـى ... لَـمْ يَـأْتِ شَـرْعًا أَنَّـهُ مُسْـتَثْنَى
لأَنَّـهُ يُفْضِـي إِلَـى التَّجْهِيـلِ ... وَهُـوَ أَشْـنَعُ مِـنَ التَّأْوِيـلِ

فَالْوَاجِبُ التَّفْوِيضُ فِي الْكَيْفِ فَقَطْ   لاَ فِي اقْتِضَا مَعْنًى بِهِ اللَّفْظُ ارْتَبَطْ
وَمَا عَلَى هَذَا الإِمَامِ مِنْ حَرَجْ   فِيمَا مِنَ التَّفْوِيضِ فِي الْكَيْفِ انْتَهَجْ
لأَنَّهُ بِالنَّفْيِ لِلتَّشْبِيهِ قَدْ   صَرَّحَ مَعْ إِثْبَاتِ مَا لَهُ اعْتَقَدْ
وَاللَّوْمُ عَنْهُ حَيْثُ كَانَ ذَا اقْتِفَا   لِبَعْضِ مَنْ سَلَفَ فِي ذَا ذُو انْتِفَا
وَوَصْفُهُ بِأَنَّهُ مُجَسِّمُ   بِذَلِكَ السَّبَبِ أَمْرٌ يَحْرُمُ
كَحُرْمَةِ الْوَصْفِ لِمَنْ يُؤَوِّلُ   فِي مِثْلِ ذَا بِأَنَّهُ مُعَطِّلُ
أَوْ وَصْفِ مَنْ فِي مِثْلِ ذَا قَدْ فَوَّضَا   بِأَنَّهُ مُبْتَدِعٌ بِمَا ارْتَضَى
إِذْ مِثْلُ ذَا الأَمْرِ اجْتِهَادِيٌّ كَمَا   ذَكَرَهُ الْمُحَقِّقُونَ الْعُلَمَا
فَلاَ تُسَفِّهْ قَوْلَ عَالِمٍ جَلِيـ   ـلٍ قَصَدَ التَّعْظِيمَ لِلَّهِ الْعَلِي
وَهُوَ بِالتَّنْزِيهِ ذُو تَمَسُّكِ   فِي كُلِّ مَا عَنْهُ مِنَ الأَمْرِ حُكِي
فَوَّضَ فِي الَّذِي عَلَيْهِ أَشْكَلاَ   مِنْ ذَاكَ أَوْ أَثْبَتَهُ أَوْ أَوَّلاَ
فَالأَجْرُ بِالتَّأْكِيدِ حَاصِلٌ لِمَنْ   عَلَيْهِ بِالتَّفْوِيضِ رَبُّ الْعَرْشِ مَنْ
لأَنَّهُ تَرَكَ مَا لاَ يَعْرِفُ   وَاللهُ غَيْرَ الوُسْعِ لاَ يُكَلِّفُ
وَهُوَ حَاصِلٌ لِكُلِّ مُثْبِتِ   يَخَافُ مِنْ تَعْطِيلِ أَيِّ صِفَةِ
مَادَامَ بِالتَّنْزِيهِ لِلرَّحْمَنِ   مَعْ ذَلِكَ الإِثْبَاتِ ذَا إِيمَانِ
وَحَاصِلٌ لِكُلِّ ذِي تَأَوُّلِ   يَبْحَثُ عَنْ تَنْزِيهِ رَبِّهِ الْعَلِي
إِنْ كَانَ قَدْ أَوَّلَ عَنْ دَلِيلِ   خَوْفًا مِنَ الْوُقُوعِ فِي التَّمْثِيلِ
فَهَذِهِ مَسَائِلٌ تَحْتَمِلُ   أَكْثَرَ مِنْ وَجْهٍ لَدَى مَنْ يَعْقِلُ
فَاخْتَارَ كُلُّ عَالِمٍ مَا ظَنَّهُ   فِيهَا مُوَافِقًا لأَهْلِ السُّنَّهْ

فَكُــنْ إِذَا اسْـتَطَعْتَ مِمَّــنْ أَنْصَـفَا   مَــنْ مَعَــهُ بِــالاخْتِلَافِ اتَّصَــفَا
وَلاَ تَصِــفْ بِمَــا بِــهِ مَــنِ ابْتَــدَعْ   يُوصَــفُ مَــنْ بِغَيْــرِ رَأْيِـكَ صَـدَعْ
إِذِ الْمُجَسِّــمُ هُــوَ الَّــذِي اعْتَقَــدْ   إِضَــافَةَ الْجِسْــمِ إِلَــى اللهِ الصَّــمَدْ
أَوْ كَــانَ لِلَّـــهِ مُشَـــبِّهًا بِمَـــا   وَصْــفُ الْجُسُــومِ مِنْــهُ كَــانَ عُلِمَــا
أَمَّـــا الْمُعَطِّـــلُ فَهُـــوَّ النَّــافِي   لِمَــا لَــهُ مِــنْ مُحْكَــمِ الأَوْصَــافِ
وَمُحْكَــمُ الأَوْصَــافِ مَــنْ فَــوَّضَ فِــي   مَعْنَــاهُ فَابْتِدَاعُــهُ غَيْــرُ خَفِــي
وَلَــيْسَ كَــالْمُحْكَمِ مَــا تَشَــابَهَا   مِــنَ الصِّــفَاتِ بِاتِّفَــاقِ النُّبَهَــا
فَــلاَ يُعَــدُّ مَــنْ بِوَصْــفٍ جَزَمَــا   مِنْــهُ مُنَزِّهًــا بِــهِ قَــدْ جَسَّــمَا
وَلاَ الَّـــذِي فَـــوَّضَ أَوْ تَـــأَوَّلاَ   بِــهِ قَــدِ ابْتَــدَعَ أَوْ قَــدْ عَطَّــلاَ
وَإِنْ رَمَــى بَعْــضُ الْخُصُــومِ بَعْضَــا   جَهْــلاَ لِحَالِــهِ بِــذَا أَوْ بُغْضَــا
فَاحْذَرْ مِنَ الْحُكْمِ عَلَى الْخَصْمِ بِمَا   بِــهِ عَلَيْــهِ خَصْــمُهُ قَــدْ حَكَمَــا
وَلاَ تَكُــنْ مِمَّــنْ بِالاصْــطِلاَحَا   تِ لاَ يُبَــالِي إِنْ لِخَصْــمٍ لاَحَــى
فَيَصِــفَ الْخَصْــمَ بِمَــا هُــوَ بَرِيــ   ــئٌ مِنْــهُ أَوْ يُخْطِــئَ فِــي التَّصَــوُّرِ
وَلاَ تَكُــنْ مِمَّــنْ إِذَا مَــا أَلِفَــا   رَأْيًــا أَبَــى عَمَّــا لَــهُ قَــدْ خَالَفَــا
فَــالْمُؤْمِنُ الصَّــادِقُ مَــنْ لِلْحَــقِّ   طَلَـــبَ لِلإِلَـــهِ لاَ لِلْخَلْـــقِ
وَلاَ تَكُــنْ مِمَّــنْ لِيَكْسِــبَ رِضَــى   زَيْــدٍ إِذَا ذُكِــرَ عَمْــرٌو أَعْرَضَــا
فَكُــلُّ مَــنْ لِنَجْــلِ تَيْمِيَّــةَ لَــمْ   يُجِــلَّ أَوْ لَــمْ يَحْتَــرِمْ لَــهُ ظَلَــمْ
وَالأَشْــعَرِي يُعَــدُّ ظَالِمًــا لَــهُ   مَــنْ لَــمْ يُعَظِّمْــهُ وَلَــمْ يُجِلَّــهُ
وَهَكَــذَا كُــلُّ مُتَــابِعٍ لِــذَا   كَ فِــي هُــدَاهُ أَوْ مُتَــابِعٍ لِــذَا

"فَأَبْعَــدُ النَّــاسِ عَــنِ الْكُفْــرِ رِجَــا لٌ آمَنُــوا بِمَــا عَــنِ الرَّسُــولِ جَــا
مِــنْ غَيْــرِ تَشْــبِيهٍ لِبَــارِئِ الْــوَرَى جَــلَّ جَلالُـــهُ بِمَـــا لَـــهُ بَـــرَا
وَلَـــوْ بَـــدَا أَنَّهُـــمُ قَـــدْ وَهِمُـــوا غَيْـــرَ مُعَانِـــدِينَ فِيمَـــا فَهِمُـــوا
فَـــلاَ يُسِـــيءُ بِأَئِمَّـــةِ الْحَدِيـــــ ــــثِ الظَّـــنَّ غَيْـــرُ جَاهِـــلٍ أَوْ مُلْحِـــدِ
وَلَـــيْسَ نُقْصَـــانُ ذَكَـــاءِ بَعْضِـــهِمْ مُجَـــوِّزًا لِسَـــبِّهِمْ وَبُغْضِـــهِمْ
وَقَـــدْ يُخَشِّـــنُ إِمَـــامُ الْعِبَـــا رَةَ وَقَـــدْ يَرْمِـــي الْخُصُـــومَ بِالْغَبَـــا
خَوْفًـــا مِـــنِ اقْتِـــدَاءِ جَاهِـــلٍ بِهِـــمْ فِـــي الْخَطَـــإِ الَّـــذِي دَعَـــا لِسَـــبِّهِمْ
وَلَـــيْسَ فَضْـــلُ الْعُلَمَـــاءِ ذَا خَفَـــا عَلَـــى إِمَـــامٍ لَهُـــمُ قَـــدْ خَالَفَـــا"
وَلَـــيْسَ مَـــا مِـــنْ خَطَـــإٍ قَـــدْ وَقَعُـــوا فِيـــهِ مُجَـــوِّزًا لأَنْ يُشَـــنَّعُوا
إِذْ كُـــلُّ مَـــا الـــدَّلِيلُ قَـــدْ تَنَازَعَـــهْ فَفِيـــهِ عِنْـــدَ كُـــلِّ ذِي عِلْـــمٍ سَـــعَهْ
لِـــذَاكَ يَنْبَغِـــي احْتِـــرَامُهُمْ لَـــدَى تَبْيِـــينِ مَـــا مِـــنْ خَطَـــإٍ مِـــنْهُمْ بَـــدَا
وَمِـــثْلُهُمْ فِـــي ذَاكَ كُـــلُّ أَشْـــعَرِي بَـــلْ كُـــلُّ مُسْـــلِمٍ مِـــنَ الْكُفْـــرِ بَـــرِي
مَـــا لَـــمْ يَكُـــنْ ذَلِـــكَ رَدْعًـــا لاِبْتِـــدَاعْ يُخْشَـــى انْتِشَـــارُهُ دَعَـــا إِلَيْـــهِ دَاعْ
فَكَـــوْنُ أَكْثَـــرِ هُـــدَاةِ الْمُسْـــلِمِينْ إِلَـــى الإِمَـــامِ الأَشْـــعَرِيِّ مُنْتَمِـــينْ
لاَ يَقْتَضِـــي بِـــأَنَّهُمْ قَـــدْ عُصِـــمُوا مِـــنَ الْخَطَـــا أَوْ أَنَّهُـــمْ لَـــمْ يَهِمُـــوا
وَكَثْـــرَةُ اعْتِمَـــادِهِمْ عَلَـــى الْكَـــلاَمْ جَـــرَّتْ لَهُـــمْ لَـــدَى سِـــوَاهُمُ الْمَـــلاَمْ
وَكَـــوْنُ أَصْـــحَابِ الْحَـــدِيثِ رَفَضُـــوا عِلْـــمَ الْكَـــلاَمِ وَبِفَهْمِهِـــمْ رَضُـــوا
فَأَخْطَـــأُوا فِـــي بَعْـــضِ مَـــا قَـــدْ أَرْجَعُـــوا لِلنَّقْـــلِ مِمَّـــا الْعَقْـــلُ مِنْـــهُ يَمْنَـــعُ
لاَ يَقْتَضِـــي خَطَـــأَهُمْ فِـــي كُـــلِّ مَـــا رَأَوْهُ فِـــي حَـــالِ اخْـــتِلاَفِ الْعُلَمَـــا

بَـلِ الصَّــوَابُ تَــارَةً مَــعَ أُلَـــ ـــئِكَ يُــرَى وَتَــارَةً مَــعْ هَــؤُلاَ
وَطَالِــبُ الحَــقِّ مَــعَ الْحَــقِّ يَــدُورْ وَجَـــدَهُ ذَا كَثْـــرَةٍ أَوْ ذَا نُــــدُورْ

فَصْلٌ فِي التَّأْوِيلِ

وَحَــالُ مَــا مِــنَ النُّصُــوصِ وَرَدَا مُخْتَلَــفٌ عِنْــدَ أَئِمَّــةِ الْهُــدَى
"فَمَــا لَــهُ مِــنْ ذَاكَ تَأْوِيــلٌ فَقَــطْ تَعَــيَّنَ الْحَمْــلُ عَلَيْــهِ وَانْضَــبَطْ
كَمِثْــلِ وَهْــوَ مَعَكُــمْ فَــأَوِّلِ بِــالْعِلْمِ وَالرَّعْــيِ وَلاَ تُطَــوِّلِ
إِذْ لاَ تَصِــحُّ هَهُنَــا الْمُصَــاحَبَهْ بِالــذَّاتِ فَــاعْرِفْ أَوْجُــهَ الْمُنَاسَــبَهْ"
وَمَــا لَــهُ مَحَامِــلٌ تَخْتَلِــفُ فَفِيــهِ تَفْصِــيلٌ عَلَــى مَــا وَصَــفُوا
فَمِنْــهُ مَــا أَوَّلَ سَــائِرُ السَّــلَفْ ثُــمَّ اقْتَــدَى بِفِعْلِهِــمْ فِيــهِ الْخَلَــفْ
لِقُــوَّةِ الْقَــرَائِنِ الَّتِــي إِلَــى تَأْوِيلِــهِ تَــدْعُو الْهُــدَاةَ النُّــبَلاَ
أَوْ لِرِوَايَــةٍ عَــنِ النَّبِــيِّ فِيــهْ فَمِثْــلُ ذَاكَ قَــدْ أَصَــابَ مُقْتَفِيــهْ
وَمِنْــهُ مَــا السَّــلَفُ فِيــهِ انْقَسَــمَا قِسْــمٌ تَــأَوَّلَ وَقِسْــمٌ أَحْجَمَــا
وَلَــمْ يَــرِدْ عَــنِ النَّبِــيِّ فِيــهِ شَــيْءٌ بِــهِ يَلُــوذُ مُقْتَفِيــهِ
فَــذَاكَ دَعْ تَأْوِيــلَ مِثْلِــهِ وَلاَ تَلُــمْ سِــوَاكَ إِنْ لِــذَاكَ أَوَّلاَ
وَمِنْــهُ مَــا تَوَسَّــعَ الْخَلَــفُ فِــي تَأْوِيلِــهِ خِــلاَفَ فِعْــلِ السَّــلَفِ
وَذَا هُــوَ الَّــذِي بِشَــأْنِهِ الْخِــلاَ فُ بَــيْنَ بَعْــضٍ مَــنْ خَــلاَ قَــدْ حَصَــلاَ
وَمُتَــأَخِّرُو الأَشَــاعِرَةِ قَــدْ رُوِيَ عَــنْهُمْ جُــلُّ مَــا مِــنْ ذَا وَرَدْ
وَبَعْــضُ أَهْــلِ الْعِلْــمِ لَــمْ يُضَــيِّقِ فِــي كُــلِّ تَأْوِيــلٍ قَرِيــبٍ مَنْطِقِــي
إِذْ كُــلُّ مَــنْ أَوَّلَ عَــنْ دَلِيــلِ سَــبَقَهُ السَّــلَفُ لِلتَّأْوِيــلِ

أَلَــمْ يُــؤَوِّلْ نَجْــلُ عَبَّــاسٍ وَقَــدْ عَلَّمَـــهُ التَّأْوِيـــلَ رَبُّـــهُ الصَّـــمَدْ
فَـــأَوَّلَ النِّسْـــيَانَ بِـــالتَّرْكِ كَمَـــا أَوَّلَ بِــــالْقُوَّةِ الأَيْـــدِي فَاعْلَمَـــا
وَأَوَّلَ الْبُخَـــارِي لَفْـــظَ الضَّـــحِكْ بِرَحْمَـــةِ اللهِ كَمَـــا عَنْـــهُ حُكِـــي
وَجَـــاءَ رَبُّـــكَ ابْـــنُ حَنْبَـــلٍ لَهَـــا أَوَّلَ بِــــــالثَّوَابِ إِذْ أَوَّلَهَــــــا
وَهْـــوَ عَلَـــى السُّـــنَّةِ مَـــأْمُونٌ تَقِـــي نَقَـــلَ ذَا التَّأْوِيـــلَ عَنْـــهُ الْبَيْهَقِـــي
وَالْوَجْـــهُ وَالْهَـــلاَكُ فِـــي قَـــوْلِ الإِلَـــ ـــهِ كُـــلُّ شَـــيْءٍ هَالِـــكٌ قَـــدْ أُوِّلاَ
وَشَـــيْخُ الإِسْـــلاَمِ ابْـــنُ تَيْمِيَّـــةَ قَـــدْ أَوَّلَ ذَيْـــنِ فِـــي الَّـــذِي عَنْـــهُ وَرَدْ
فَـــأَوَّلَ الْهَـــــلاَكَ بِالْفَسَـــــادِ وَالْوَجْـــهَ بِـــالإِخْلاَصِ فِـــي الْمُـــرَادِ
وَقَـــالَ لَـــمْ يَقْصِـــدْ بِالآيَـــةِ الصَّـــمَدْ جَـــلَّ الْحَقِيقَـــةَ وَإِنَّمَـــا قَصَـــدْ
تَبْيِـــينَ أَنَّ مَـــا بِـــهِ لَـــمْ يُـــرِدِ وَجْـــهُ الإِلَـــهِ فَهْـــوَ فَاسِـــدٌ رَدِي
وَهْـــوَ لَهَـــا أَوَّلَ بِالَّـــذِي خَـــلاَ تَخَلُّصًـــا مِمَّـــا عَلَيْـــهِ أَشْـــكَلاَ
فَهُـــوَ مِـــنْ صِـــفَاتِ مَـــوْلاَهُ الأَحَـــدْ كَـــانَ يَعُـــدُّ مَـــا كَوَجْـــهٍ أَوْ كَيَـــدْ
وَمَـــعَ ذَاكَ كَـــانَ مِـــنْ مَذْهَبِـــهِ عَـــدَمُ تَأْوِيـــلِ صِـــفَاتِ رَبِّـــهِ
فَعَكَّـــرَ الْوَجْـــهُ الَّـــذِي هُنَـــا عَلَيْـــهْ صَـــفْوَ الَّـــذِي ذَهَـــبَ مِـــنْ قَبْـــلُ إِلَيْـــهْ
فَهُـــوَ إِنْ نَمَـــاهُ لِلْحَقِيقَـــةِ أَهْلَـــكَ مَـــا غَـــايَرَهُ مِـــنْ صِـــفَةِ
وَذَاكَ لاَ يَقْبَلُـــهُ الْعَقْـــلُ فَـــلاَ بُـــدَّ لِـــذَا الْوَجْـــهِ مِـــنَ انْ يُـــؤَوَّلاَ
وَإِنْ نَمَـــاهُ لِلْمَجَـــازِ نَقَضَـــا مَذْهَبَـــهُ الَّـــذِي لِنَفْسِـــهِ ارْتَضَـــى
فَاخْتَـــارَ تَأْوِيـــلَ جَمِيـــعِ الآيَـــةِ تَخَلُّصًـــا مِـــنْ هَـــذِهِ الْمُعْضِـــلَةِ
مُسْـــتَنِدًا فِيمَـــا لَـــهُ اخْتَـــارَ إِلَـــى بَعْـــضِ هُـــدَاةِ السَّـــلَفِ الَّـــذِي خَـــلاَ

وَالْوَجْـــهُ قَـــدْ أَوَّلَـــهُ بِالـــذَّاتِ   هُنَـــا كِبَـــارُ السَّـــلَفِ الْهُـــدَاةِ
فَـإِنْ يَـرِدْ فِـي الـنَّصِّ لَفْـظٌ مُشْـتَبِهْ   مُنِـعَ أَنْ يُوصَـفَ رَبُّ الْعَـرْشِ بِـهْ
إِذْ لَـيْسَ كُـلُّ مَـا بِـهِ الـنَّصُّ وَرَدْ   يَجُـوزُ أَنْ يُضَـافَ لِلَّـهِ الأَحَـدْ
فَـذُو الْجَـلاَلِ جَـلَّ بِالنِّسْـيَانِ   يُمْنَـعُ أَنْ يُوصَـفَ كَالإِنْسَـانِ
وَلاَ يَجُـوزُ وَصْـفُهُ بِالضَّـحِكِ   سُـبْحَانَهُ وَلَـوْ عَـنِ النَّبِـي حُكِـي
إِلاَّ إِذَا الْتَـزَمَ بِالرِّوَايَـةِ   وَاصِـفُهُ أَوْ كَـانَ فِـي تِـلاَوَةِ
لأَنَّـهُ خَـرَجَ مَخْـرَجَ الْمَجَـازْ   فَقَيَّـدَ الْمَجَـازُ ذَلِـكَ الْجَـوَازْ
أَوْ جَـاءَ وَاصِـفًا لأَمْـرِ الْخَيَـالْ   إِدْرَاكُـهُ لِكُنْهِـهِ مِـنَ الْمُحَـالْ
فَـالْمَرْءُ يَضْـحَكُ إِذَا دَخَـلَ فِـي   حَـالٍ لِحَـالٍ سَـابِقٍ مُخَـالِفِ
يُضْـحِكُهُ الَّـذِي رَأَى أَوْ سَـمِعَا   أَوْ اسْـتَعَادَ ذِكْـرَهُ مِمَّـا وَعَـى
لَـمْ يَـكُ يَعْلَـمُ بِـهِ فَبَهَـرَهْ   أَوْ كَـانَ نَاسِـيًا لَـهُ فَـذَكَرَهْ
فَهُـوَ يَضْـحَكُ لِمَـا لَـهُ بَـدَا   مِـنْ عِلْمِـهِ الَّـذِي لَـهُ تَجَـدَّدَا
وَيَسْـتَحِيلُ ذَا عَلَـى مَـنْ لَـمْ يَـزَلْ   يَعْلَـمُ مَـا سَـوْفَ يَكُـونُ فِـي الأَزَلْ
وَلَـيْسَ يَنْسَـى جَـلَّ شَـأْنُهُ فَـلاَ   تَقِـسْ بِوَصْـفِ الْخَلْـقِ وَصْـفَهُ عَـلاَ
وَالـنَّصُّ قَـدْ دَعَـا إِلَـى التَّنْزِيـهِ   وَمَنَـعَ الرُّكُـونَ لِلتَّشْـبِيهِ
فَمَـنْ يُـؤَوِّلْ مَـا إِلَـى التَّشْـبِيهِ قَـدْ   يُفْضِـي فَإِنَّمَـا عَلَـى الـنَّصِّ اعْتَمَـدْ
وَمَـنْ يُنَـزِّهْ رَبَّـهُ يَجِـدْ سَـعَهْ   مِـنْ ذَاكَ فِـي لُغَتِـهِ الْمُتَّسِـعَهْ

فَصْلٌ فِي التَّفْوِيضِ

وَكُـلُّ مَـا اشْـتَبَهَ فَـوِّضْ لِلإِلَـــ   ـــهِ فِيـهِ تَقْـفُ نَهْـجَ قَـوْمٍ فُضَـلاَ

وَلاَ تُخَطِّـئْ مَـنْ لَـهُ أَوّلَ عَـنْ بيِّنَـةٍ وَمَـنْ لَـهُ الإِثْبَـاتُ عَـنْ
إِنْ لَـمْ يَكُـنْ بِـذَاكَ مَـائِلاً إِلَـى تَشْـبِيهِ رَبِّ الْعَـرْشِ جَـلَّ وَعَـلاَ
وَلاَ تُضِـعْ عُمُـرَكَ الثَّمِـينَ فِـي أَمْـرٍ خِلاَفِـيٍّ صَـوَابُهُ خَفِـي
فَمِثْـلُ ذَلِـكَ إِلَـى الشُّـرُورِ جَـرّ وَشَـغَلَ الْجُـلَّ مِـنَ ابْنَـاءِ الْبَشَـرْ
مِـنْ دُونِ أَنْ يَرْتَفِـعَ الْخِـلاَفُ فِيـ ـهِ أَوْ يَـؤُوبَ طَـرَفٌ لِطَـرَفِ
إِذْ كُـلُّ مَـنْ أَثْبَـتَ أَوْ تَـأَوَّلاَ لِقَـوْلِ مَـنْ خَالَفَـهُ لَـنْ يَقْبَلاَ
فَمَـنْ لِظَـاهِرِ النُّصُـوصِ أَثْبَتَـا يَـرَى الصَّـوَابَ فِـي الَّـذِي لَـهُ أَتَـى
وَمِثْلُـهُ هَـذَا الَّـذِي تَـأَوَّلاَ فَهْـوَ يَـرَى الصَّـوَابَ فِيمَـا فَعَـلاَ
هَـذَا لَـهُ حُجَجُـهُ وَذَلِـكْ أَيْضًـا لَـهُ حُجَجُـهُ كَـذَلِكْ
وَلَـيْسَ ذَا بِرَاجِـعٍ لِقَـوْلِ ذَا لَـكَ وَلاَ ذَلِـكَ رَاجِـعٌ لِـذَا
كُـلٌّ لَـهُ فِـي ذَاكَ لاَحَـتْ جِهَـةُ بَنَـى عَلَيْهَـا قَوْلَـهُ وَجِيهَـةُ
وَرُبَّمَـا بَـالَغَ فِيهَـا وَالْمُبَـا لِـغُ مَلُـومٌ شَـاءَ ذَاكَ أَوْ أَبَـى
فَكُـلُّ مَـنْ بَـالَغَ فِـي الإِثْبَـاتِ رُمِـيَ بِالتَّشْـبِيهِ فِـي الصِّـفَاتِ
وَكُـلُّ مَـنْ بَـالَغَ فِـي التَّأْوِيـلِ وُصِـمَ بِـالْوُقُوعِ فِـي التَّعْطِيـلِ
وَالْمَـرْءُ إِنْ فَـوَّضَ لَـمْ يَضْـطَرَّا إِلَـى الْوُقُـوعِ فِـي الَّـذِي قَـدْ مَـرَّا
فَـاللهُ لَـمْ يُكَلِّـفِ النَّـاسَ بِمَـا يُعْيِـي الْعُقُـولَ أَوْ يَجُـرُّ النِّقَمَـا
وَلَـمْ يُطَالِـبِ الْعُقُـولَ بِالْوُصُـولْ إِلَـى الَّـذِي جَـاوَزَ أَطْـوَارَ الْعُقُـولْ
"غَايَـةُ عِلْـمِ الْعُلَمَـا وَمُنْتَهَـى إِدْرَاكِ أَرْبَـابِ الْعُقُـولِ وَالنُّهَـى
أَنْ يَقْطَعُـوا أَنَّ لِهَـذَا الْخَلْـقِ مُخْتَرِعًـا أَوْجَـدَهُ بِـالْحَقِّ

مُتَّصِفًا بِصِفَةِ الْكَمَالِ   مُنَزَّهًا عَنْ ضِدِّهَا الْمُحَالِ"

فَصْلٌ فِي تَحْسِينِ الظَّنِّ بِالْمُخَالِفِ فِي الرَّأْيِ
وَالتَّحْذِيرِ مِنَ التَّسَاهُلِ فِي التَّكْفِيرِ أَوِ التَّبْدِيعِ

وَمَنْ يَقُلْ فِي الْمُتَشَابِهِ بِمَا   يَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ جَسَّمَا
مُسْتَنِدًا لِظَاهِرِ النُّصُوصِ فِي   ذَلِكَ أَوْ لِقَوْلِ بَعْضِ السَّلَفِ
حَسِّنْ بِهِ الظَّنَّ وَلاَ تَقُلْ كَفَرْ   وَهْوَ مِنَ الْكُفْرِ بِمَا أَرَادَ فَرْ
فَالْعِزُّ بِالتَّجْسِيمِ لَمْ يُكَفِّرِ   مَنْ أَثْبَتَ الْيَدَ لِرَبِّ الْبَشَرِ
وَخَالَفَ الَّذِينَ قَالُوا يَلْزَمُ   مُثْبِتَهَا التَّجْسِيمُ فِيمَا زَعَمُوا
فَقَالَ إِنَّ لاَزِمَ الْمَذْهَبِ لاَ   يُعَدُّ مَذْهَبًا لَدَى مَنْ قَدْ خَلاَ
وَقَالَ لِلَّذِينَ قَالُوا جَسَّمَا   مَنْ أَثْبَتَ الْيَدَ لِخَالِقِ السَّمَا
وَهُوَ كَافِرٌ بِمَا قَدْ فَعَلاَ   مِنْ نِسْبَةِ الْجِسْمِ لِرَبِّهِ عَلاَ
يَعْسُرُ عِنْدَهُمْ عَلَى ذِهْنِ الْفَتَى   أَلاَّ يُجَسِّمَ إِذَا مَا أَثْبَتَا
كَيْفَ عَلَى تَجْسِيمِهِ بِالْكُفْرِ   تَرْمُونَهُ وَنَفْيُهُ ذُو عُسْرِ
وَمَنْ يَقُلْ إِلَهُنَا مِنْ نُورِ   بِجَهْلِهِ وَقَعَ فِي الْمَحْظُورِ
لَكِنَّهُ لَيْسَ بِكَافِرٍ وَلَوْ   كَفَّرَهُ بَعْضُ الَّذِينَ قَدْ خَلَوْا
قَالَ مَحَنْضُ بَابَهِ فِي الْمَبَاحِثِ   وَكَمْ شَفَى فِيهَا غَلِيلَ الْبَاحِثِ
"وَالنُّورُ لَيْسَ الأَمْرُ فِيهِ بِشَدِيدْ   عَلَى الَّذِي قَالَ ابْنُ رُشْدٍ الْحَفِيدْ
فَفِي كِتَابِ اللهِ جَاءَ ذِكْرُهُ   بَعْدَ اسْمِهِ جَلَّ فَخَفَّ أَمْرُهُ
مَعْ عُسْرِ فَهْمِ مَا سِوَى الْمَحْسُوسِ   وَالْمُتَخَيَّلِ عَلَى النُّفُوسِ

وَفِـي نُصُـوصِ الشَّـرْعِ لِلتَّشْـبِيهِ مَيْـلٌ مَـعَ التَّصْـرِيحِ بِالتَّنْزِيـهِ
وَذَاكَ يَحْصُـلُ بِـهِ التَّمْكِـينُ لِمَـا بِـهِ قَـدْ حَصَـلَ الْيَقِـينُ
وَعِلْـمُ نَفْـيِ الْمِثْـلِ يَمْنَـعُ السُّكُونْ لِمَا مِنَ التَّشْبِيهِ فِي النَّفْسِ يَكُونْ"
وَلاَ تُبَـدِّعْ مَـنْ إِلَـى الإِثْبَـاتِ مَـالَ أَوِ التَّأْوِيـلِ فِـي الصِّفَاتِ
مَـا لَـمْ يَكُـنْ شَـبَّهَ أَوْ تَـأَوَّلاَ بِـلاَ دَلِيـلٍ سَـائِغٍ لَـهُ انْجَلَـى
فَمَـا تَـرَاهُ بَـيْنَ أَهْـلِ السُّـنَّةْ مِـنَ الْخِـلاَفِ حَـوْلَ ذِي الْمَسْـأَلَةْ
وَمَـا لَـهُ تُثِـيرُ مِـنْ تَنَـافُرِ وَمِـنْ تَبَـاغُضٍ وَمِـنْ تَـدَابُرِ
وَقَـعَ فِـي الأَزْمِنَـةِ الْمَاضِـيَةِ بَـيْنَ بَنِـي الْمَـذَاهِبِ الْفِقْهِيَّـةِ
حَتَّـى تَقَـاتَلُوا كَمَـا نَجْـلُ الأَثِـيرْ نَقَـلَ فِـي تَارِيخِـهِ وَابْـنُ كَثِـيرْ
وَمَنَـعَ الْـبَعْضُ زَوَاجَ بَعْضِـهِمْ مِـنْ بَعْضِـهِمْ إِذَا ثَـوَى فِـي أَرْضِـهِمْ
وَبَعْضُـهُمْ أَبْطَـلَ فَـرْضَ الْـبَعْضِ فَلَـمْ يُصَـلِّ خَلْفَـهُ فِـي الْفَـرْضِ
وَآلَ أَمْـرُهُمْ إِلَـى اقْتِسَـامِ فَضَـا وَأَرْضِ الْمَسْـجِدِ الْحَـرَامِ
لِكُـلِّ أَهْـلِ مَـذْهَبٍ مِـنْهُمْ إِمَـامْ وَجَانِـبٌ مِـنْ جِهَـةِ الْبَيْـتِ الْحَـرَامْ
ثُـمَّ انْتَهَـى مِـنْ بَعْـدِ تَغْلِيـبِ النُّهَـى هَـذَا وَمَـا بَلَـغَ حَـدَّهُ انْتَهَـى
وَمِثْلَمَـا زَالَ تَنَـافُرُ الْمَـذَا هِـبِ وَمَـا جَـرَّ لَهَـا مِـنَ الأَذَى
يُمْكِـنُ أَنْ يَـزُولَ مَـا مِـنَ التَّنَـا فُـرِ نَـرَاهُ الْيَـوْمَ وَاقِعًـا هُنَـا
وَلاَ تُكَفِّـرْ أَيَّ قَـوْمٍ مُسْلِمِيـ ـنَ أَبَـدًا وَلاَ تُعَمِّـمْ تَسْـلَمِ
فَالْفِرْقَـةُ النَّاجِيَـةُ اخْتَلَـفَ فِـي تَعْيِـينِ مَعْنَاهَـا هُـدَاةُ السَّـلَفِ
بَـلْ ثَـمَّ قَـوْمٌ طَعَنُـوا فِـي صِـحَّةِ حَـدِيثِهَا الثَّابِـتِ بِالأَدِلَّـةِ

وَالْمُصْطَفَى قَالَ الَّتِي تَلْزَمُ مَا أَنَا وَأَصْحَابِي عَلَيْهِ فَاعْلَمَا
وَذَلِكَ الْجَمِيعُ يَدَّعِيهِ لاَ يَسْبِقُ فِيهِ هَؤُلاَءِ هَؤُلاَ
"وَكُلُّ حِزْبٍ فَرِحٌ بِمَا لَدَيْهْ وَعَائِبٌ لِغَيْرِهِ زَارٍ عَلَيْهْ"
وَاللهُ وَحْدَهُ إِلَيْهِ يُرْجَعُونْ وَبَيْنَهُمْ يَفْصِلُ يَوْمَ يُجْمَعُونْ
وَكَانَ مِنْ هَدْيِ صَحَابَةِ النَّبِي إِبْدَاءُ الآرَاءِ بِلاَ تَعَصُّبِ
وَبَعْضُ الأَمْرِ فِيهِ لَمْ يَتَّفِقُوا لَكِنَّهُمْ فِي الدِّينِ لَمْ يَفْتَرِقُوا
وَالسَّلَفُ الصَّالِحُ مِثْلُ مَنْ سَلَفْ مِنَ الصَّحَابَةِ كَذَلِكَ اخْتَلَفْ
وَكُلُّهُمْ قَدْ كَانَ ثَمَّ يَعْذُرُ الآخَرَ حِينَمَا الْخِلاَفُ يَظْهَرُ
وَاخْتَارَ كُلٌّ مِنْهُمُ مَا قَادَهُ إِلَيْهِ الاجْتِهَادُ لاَ مَا اعْتَادَهُ
وَلَمْ يَقُلْ قَدْ ضَلَّ هَؤُلاَ الأُلَى مِنْ هَؤُلاَ وَلاَ الأُلَى مِنْ هَؤُلاَ
وَكَانَ مِنْ عَادَةِ مَنْ تَقَدَّمَا أَلاَّ يَعِيبَ الْعُلَمَاءُ الْعُلَمَا
فَلَمْ يَعِبْ عَلَى أَبِي حَنِيفَهْ مَالِكُ ذُو الْمَرْتَبَةِ الْمُنِيفَهْ
وَمَالِكٌ كَذَاكَ لَمْ يَعِبْ فَعِ عَلَيْهِ بَعْدَهُ الإِمَامُ الشَّافِعِي
وَالشَّافِعِيُّ لَمْ يَعِبْ أَيْضًا عَلَيْهْ أَحْمَدُ بَعْدَمَا انْتَهَى الْعِلْمُ إِلَيْهْ
بَلْ كُلُّهُمْ أَثْنَى عَلَى فَرَطِهِ وَقَالَ يَعْفُو اللهُ عَنْ سَقَطِهِ
وَنَقَلَ الْبُخَارِي فِي كِتَابِهِ وَمُسْلِمٌ فِي بَعْضِ مَا أَتَى بِهِ
حَدِيثَ خَيْرِ الْخَلْقِ عَنْ كُلِّ فِئَهْ مِنْ سُنَّةٍ أَوْ شِيعَةٍ أَوْ مُرْجِئَهْ
بِشَرْطِ كَوْنِ الْكُلِّ ذَا دِيَانَهْ وَذَا نَزَاهَةٍ وَذَا أَمَانَهْ
لَيْسَ بِدَاعِي بِدْعَةٍ فَالدَّاعِيَهْ دَعْوَتُهُ لِلطَّعْنِ فِيهِ دَاعِيَهْ

وَهكَــذَا فَعَــلَ أَصْــحَابُ السُّــنَنْ فِــي نَقْلِهِــمْ عَــنْ كُــلِّ رَاوٍ مُــؤْتَمَنْ
وَفَعَــلَ ابْــنُ حَنْبَــلٍ فَرَاجِــعِ مُسْــنَدَهُ وَمَالِــكٌ وَالشَّــافِعِي
وَلَــمْ يَقُولُــوا كَفَــرَ الشِّــيعَةُ أَوْ مَــنْ أَرْجَــأُوا لَمَّــا رَأَوْا مَــا قَــدْ رَأَوْا
حَتَّــى الْخَــوَارِجُ الَّــذِينَ رَكَنُــوا إِلَــى الْقِتَــالِ وَبَغَــوْا وَفَتَنُــوا
أَحْجَمَ عَــنْ تَكْفِيرِهِمْ مَــنْ قَــدْ مَضَى مِــنْ صَــالِحِ السَّــلَفِ مِمَّــنْ يُرْتَضَى
مَــعْ أَنَّ خَيْــرَ الْخَلْــقِ كَــانَ قَــالَ لاَ يُجَــاوِزُ الْحُلْقُــومَ دِيــنُ هَــؤُلاَ
وَقَــالَ قَــاتِلُوهُمُ وَقَــدْ شَــرَعْ بِــذَا النَّبِــي قِتَــالَ أَصْــحَابِ الْبِــدَعْ
بِشَــرْطِ بَغْــيِهِمْ وَشَــقِّهِمْ عَصَــا الاِسْــلاَمِ وَاتِّبَــاعِهِمْ لِمَــنْ عَصَــى
وَلَــمْ يَقُــلْ قَــدْ كَفَــرُوا حِــينَ أَمَــرْ بِــأَنْ يُقَــاتَلُوا ذُؤَابَــةُ مُضَــرْ
لِــذَاكَ مَــا كَفَّــرَهُمْ إِذْ سُــئِلاَ عَلِــيٌّ الَّــذِي لَهُــمْ قَــدْ قَــاتَلاَ
وَقَــالَ قَــدْ فَــرُّوا مِــنَ الْكُفْــرِ فَــلاَ يَجْمُــلُ أَنْ يُرْمَــى بِكُفْــرٍ هَــؤُلاَ
فَــإِنْ تَــرُمْ نَهْــجَ السَّــلاَمَةِ فَــدَعْ تَكْفِيرَ مَــنْ وَجَــدْتَ مِــنْ أَهْــلِ الْبِــدَعْ
وَلاَ تُكَفِّــرْ أَحَــدًا بِذَنْبِــهِ وَلاَ بِقَــوْلٍ شَــذَّ فِــي مَذْهَبِــهِ
وَلاَ تُكَفِّــرْ بِمَسَــائِلِ الْخِــلاَفْ شَخْصًــا لِمَــا تَــرَاهُ رَأْيُــهُ مُنَــافْ
فَــلاَ تُكَفِّــرْ مَــنْ تَوَسَّــلَ وَلاَ مَــنِ اسْــتَغَاثَ بِسِــوَى الْمَــوْلَى عَــلاَ
إِلاَّ إِذَا اعْتَقَــدَ فِــي الَّــذِي بِــهِ قَــدِ اسْــتَغَاثَ النَّفْــعَ دُونَ رَبِّــهِ
فَمَــنْ يَظُــنُّ أَنَّ مَــنْ بِــهِ اسْــتَغَاثْ يُمْكِــنُ أَنْ يَنْفَــعَ أَضْــعَفَ بُغَــاثْ
مِــنْ دُونِ إِذْنِ فَــاطِرِ السَّــمَاءِ فَهُــوَ كَــافِرٌ بِــلاَ مِــرَاءِ
وَحُرْمَــةُ الــدِّينِ عَظِيمَــةٌ فَــلاَ تَعْجَــلْ عَلَــى التَّكْفِيرِ تَقْفُ الْفُضَــلاَ

وَلاَ تُكَفِّـــرْ مَـــنْ نِفَاقُـــهُ اشْـــتَهَرْ إلاَّ إذَا خَفِـــيٌّ كُفْـــرِهِ ظَهَـــرْ
فَـــإِنْ لَـــكَ الْكُفْـــرُ الْبَـــوَاحُ يظْهَـــرِ وَجَـــاءَكَ الْمَخْبَـــرُ وَفْـــقَ الْمَظْهَـــرِ
وَلَـــمْ تَعُـــدْ تَشُـــكُّ أَنَّ قَلْـــبَ مَـــنْ نَسَـــبْتَهُ لِلْكُفْـــرِ بِـــالْكُفْرِ اطْمَـــأَنْ
لاَ أَنَّـــهُ بِسَـــبَبِ الْجِـــدَالِ زَلْ لِسَـــانُهُ فَسَـــبَقَ السَّـــيْفُ الْعَـــذَلْ
أَوْ أَنَّـــهُ غَلِـــطَ فِـــي الْمَـــرَامِ فَالْجَـــأْ إِلَـــى الْقَاضِـــي أَوِ الإِمَـــامِ
"لِـــيَحْكُمَ الإِمَـــامُ أَوْ قَاضِـــيهِ فِيـــهِ بِمَـــا الأَحْـــوَالُ تَقْتَضِـــيهِ
مِـــنْ بَعْـــدِ الاسْتِفْسَـــارِ وَالتَّحْقِيـــقِ وَالنَّظَـــرِ الْمُكَـــرَّرِ الـــدَّقِيقِ"
فَأَنْـــتَ إِنْ فَعَلْـــتَ ذَا أَمِنْـــتَ مِـــنْ كُفْـــرٍ وَكُنْـــتَ بِالسَّـــلاَمَةِ قَمِـــنْ
وَلَـــمْ تَبُـــؤْ مِـــنَ الْـــوَرَى بِـــإِثْمِ شَـــخْصٍ بِعِلْـــمٍ أَوْ بِغَيْـــرِ عِلْـــمِ
إِذْ مَـــنْ رَمَـــى بِـــالْكُفْرِ أَوْ بِالابْتِـــدَاعْ أَوْ بِالْفُسُـــوقِ مُسْـــلِمًا بِـــدُونِ دَاعْ
أَوْ عَابَـــهُ أَوْ قَـــالَ فِيـــهِ مَـــا لاَ يَجُـــوزُ شَـــرْعًا فِيـــهِ أَنْ يُقَـــالاَ
أَوْ ذَمَّـــهُ لأَنَّـــهُ قَـــدْ خَالَفَـــا وَجْهًـــا مِـــنَ الشَّـــرْعِ لَـــهُ قَـــدْ أَلِفَـــا
أَوْ حَـــطَّ مِـــنْ رُتْبَتِـــهِ بَـــاءَ بِمَـــا لَـــهُ بِـــهِ بِغَيْـــرِ حَـــقٍّ قَـــدْ رَمَـــى
فَـــاحْرِصْ عَلَـــى احْتِـــرَامِ مَـــنْ يُخَـــالِفُ مَـــا كُنْـــتَ مِـــنْ قَبْـــلُ لَـــهُ تُؤَالِـــفُ
وَلاَ تَكُـــنْ مُزْدَرِيًـــا فِـــي أَمْـــرِ مَـــنْ هُـــوَ ذُو أَجْـــرَيْنِ أَوْ ذُو أَجْـــرِ
وَارْفُـــقْ بِكُـــلِّ مُسْـــلِمٍ وَلاَ تُجَـــا دِلْ فَالصَّـــوَابُ بَـــيِّنٌ لِـــذِي الْحِجَـــى
وَفِـــرَّ مِـــنْ صُـــحْبَةِ ذِي دِيـــنٍ لَـــهُ تَعَصُّـــبٌ عَـــنِ الْهُـــدَى شَـــغَلَهُ
أَوْ ذِي اعْتِيَـــادٍ رَافِـــضٍ لِلانْقِيَـــادْ لِغَيْـــرِ مَـــا انْقَـــادَ لَـــهُ بِالاعْتِيَـــادْ
وَرَاقِـــبِ اللهَ وَلُـــذْ بِمَـــا بِـــهِ عَـــنِ النَّبِـــيِّ جَـــا هُـــدَاةُ صَـــحْبِهِ

صَـــلَّى وَسَــــلَّمَ عَلَيْـــهِ وَعَلَـــى ذَا الصَّــحْبِ وَالآلِ الْمُهَــيْمِنُ عَــلاَ
وَالْحَمْــدُ لِلَّــهِ الَّــذِي بِــالْجُودِ عَــمْ وَبِعَظِـــيمِ فَضْــلِهِ ذَا الــنَّظْمُ تَــمْ.

نظم

العقيدة الطحاوية

الحسين بن محنض الشنقيطي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبيه الكريم

إِسْعَافُ الرَّاوِي بِنَظْمِ عَقِيدَةِ الإِمَامِ الطَّحَاوِي
لِلْحُسَيْنْ بْنِ مَحَنْضْ الشِّنْقِيطِي

الْحَمْـــدُ لِلَّـــهِ وبعْـــدُ فَالْعَقِيــــ ـــــدَةُ أَهَـــمُّ مُبْتَغَـــى لِلْمُتَّقِـــي
وَلِإِمَامِنَـــا الطَّحَـــاوِي مُخْتَصَـــرْ فِيهَـا غَزِيـرُ النَّفْـعِ سَـهْلُ الْمُهْتَصَـرْ
صَـــــدَّرَهُ بِقَوْلِـــــهِ بِأَنَّـــــهْ فِيـهِ اقْتَفَـى مَـذْهَبَ أَهْـلِ السُّـنَّهْ
عَلَـى الَّــذِي نَقَـلَ عَـنْ أَسْـلاَفِ لَدَيْـــهِ مِـــنْ أَئِمَّـــةِ الأَحْنَـــافِ
كَــذِي الْهُــدَى الْمُقَــدَّمِ النُّعْمَــانِ وَكَـــأَبِي يُوسُـــفَ وَالشَّـــيْبَانِي
فَقُلْـــتُ نَاظِمًـــا لِمَـــا قَـــدْ نَقَلَـــهْ اللهُ وَاحِـــدٌ وَلاَ شَـــرِيكَ لَـــهْ
لَـــيْسَ لَـــهُ مِثْـــلٌ وَلَـــيْسَ يُعْجِــزُهْ شَـــيْءٌ وَكُـــلُّ مَـــا يَشَـــاءُ يُنْجِــزُهْ
وَلاَ إِلَـــهَ غَيْـــرُهُ فَـــاللهُ جَـــلْ مِـــنْ كُـــلِّ ذَلِـــكَ أَعَـــزُّ وَأَجَـــلْ
وَهْـــوَ قَـــدِيمٌ مَـــعَ ذَا بِـــلاَ ابْتِـــدَا وَدَائِـــمٌ بِـــلاَ انْتِهَـــاءٍ أَبَـــدَا
وَلَـــيْسَ يَفْنَـــى مُطْلَقًـــا وَلاَ يَبِيـــدْ جَـــلَّ وَلاَ يَكُـــونُ إِلاَّ مَـــا يُرِيـــدْ
وَاللهُ لاَ تَبْلُغُـــــهُ الأَوْهَـــــامُ جَزْمًـــا وَلاَ تُدْرِكُـــهُ الأَفْهَـــامُ
لاَ يُشْـــبِهُ الأَنَـــامَ قَيُّـــومٌ فَـــلاَ يَنَـــامُ حَـــيٌّ لاَ يَمُـــوتُ مُسْـــجَلاَ
وَخَـــالِقٌ بِـــدُونِ حَاجَـــةٍ وَرَا زِقٌ بِـــدُونِ مُؤْنَـــةٍ كُـــلَّ الْـــوَرَى
بِـــلاَ مَخَافَـــةٍ يُمِيـــتُ وَبِـــلاَ مَشَـــقَّةٍ يَبْعَـــثُ مِـــنْ بَعْـــدِ الْبِلَـــى
مَـــا زَالَ جَـــلَّ بِصِـــفَاتِهِ كَمَـــا كَـــانَ قَـــدِيمًا عَـــزَّ شَـــأْنًا وَسَـــمَا

إِذْ خَلْقُهُ لِلْخَلْقِ لَمْ يُضِفْ لَهُ   وَصْفًا لَهُ لَمْ يَكُ جَلَّ قَبْلَهُ
وَلَنْ يَزَالَ أَبَدًا مَا فِي الأَزَلْ   قَدْ كَانَ مِنْ أَوْصَافِهِ عَزَّ وَجَلْ
لَمْ يَسْتَفِدْ بِخَلْقِ ذِي الْخَلاَئِقِ   فِي الأَرْضِ أَوْ فِي غَيْرِهَا اسْمَ الْخَالِقِ
وَلاَ بِمَا بَرَأَ فِي الْبَرَارِي   أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْبَرَا اسْمَ الْبَارِي
مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ كَانَ حَيْثُ لاَ   مَرْبُوبَ قَطْعًا لِلإِلَهِ حَاصِلاَ
كَمَا لَهُ حَصَلَ مَعْنَى الْخَالِقِ   بِالْقَطْعِ قَبْلَ هَذِهِ الْخَلاَئِقِ
فَهْوَ كَمَا اسْتَحَقَّ وَصْفَ الْمُحْيِي   لأَنَّهُ لِمَنْ يُمِيتُ يُحْيِي
مُسْتَقْبَلاً لِلْخَالِقِ اسْتَحَقَّا   مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ هَذَا الْخَلْقَا
وَهْوَ عَلَى جَمِيعِ مَا يَشَا قَدِيرْ   وَخَلْقُهُ إِلَيْهِ كُلُّهُ فَقِيرْ
وَكُلُّ أَمْرٍ عِنْدَهُ سَهْلٌ وَلاَ   يَحْتَاجُ رَبُّنَا لِمَا لَهُ خَلاَ
لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ كَمَا جَا أَوْ نَظِيرْ   سُبْحَانَهُ وَهْوَ السَّمِيعُ وَالْبَصِيرْ
بِعِلْمِهِ خَلَقَ جَزْمًا الْوَرَى   وَلَهُمُ الأَقْدَارَ جَلَّ قَدَّرَا
وَضَرَبَ الآجَالَ عَنْهُ مَا اسْتَتَرْ   جَمِيعُ مَا مِنْ بَعْدِ خَلْقِهِمْ ظَهَرْ
قَدْ عَلِمَ الَّذِي لَهُ هُمْ عَامِلُو   نَ مُطْلَقًا وَالْعِلْمُ مِنْهُ شَامِلُ
ثُمَّ لَهُمْ أَمَرَ جَلَّ وَنَهَى   هُمْ فَأَطَاعَ وَانْتَهَى ذَوُو النُّهَى
وَمَا جَرَى إِلاَّ الَّذِي قَدْ قَدَّرَا   وَشَاءَ وَالَّذِي لَهُ شَاءَ جَرَى
إِذِ الْعِبَادُ لاَ يَشَاؤُونَ بِلاَ   شَكٍّ سِوَى مَا شَاءَهُ الْمَوْلَى عَلاَ
يَهْدِي وَيَعْصِمُ يُعَافِي فَضْلاَ   يُضِلُّ يَخْذُلُ وَيَبْلُو عَدْلاَ
وَخَلْقُهُ يَدُورُ بَيْنَ فَضْلِهِ   عَزَّ وَجَلَّ شَأْنُهُ وَعَدْلِهِ

وَهْوَ بِلاَ رَيْبٍ عَنِ الأَضْدَادِ   مَعْ ذَاكَ جَلَّ وَعَنِ الأَنْدَادِ
قَضَاؤُهُ يَنْفُذُ لاَ يُعَقَّبُ   حُكْمٌ لَهُ وَأَمْرُهُ لاَ يُغْلَبُ
بِكُلِّ ذَلِكَ لَنَا الإِيمَانُ   حَصَلَ وَاشْتَدَّ بِهِ الإِيقَانُ
أَمَّا مُحَمَّدٌ فَعَبْدٌ اجْتَبَاهْ   خَالِقُهُ الْبَرُّ الْعَلِيُّ وَحَبَاهْ
فَهْوَ حَبِيبُ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينْ   جَلَّ وَسَيِّدُ الْعِبَادِ الْمُرْسَلِينْ
الْمُصْطَفَى الْمَرْضِيُّ وَالنَّبِيُّ   الْمُجْتَبَى وَالْمُرْسَلُ الأَبِيُّ
خَاتِمُ أَنْبِيَا الإِلَهِ الأَنْقِيَا   ءِ الأَتْقِيَاءِ وَإِمَامُ الأَتْقِيَا
مَنْ بَعْدِهِ دَعْوَى النُّبُوءَةِ ضَلاَ   لَةٌ وَغَيٌّ وَهْوَ قَدِ انْجَلَى
بَعَثَهُ اللهُ بِدُونِ لَبْسِ   لِكُلِّ جِنِّيٍّ وَكُلِّ إِنْسِي
بِالْحَقِّ وَالْهُدَى وَبِالضِّيَاءِ   وَالنُّورِ بَعْدَ كُلِّ الأَنْبِيَاءِ
وَمَعَهُ الْقُرْآنُ وَالْقُرْآنُ   حَقٌّ بِهِ قَدْ وَجَبَ الإِيمَانُ
وَهْوَ كَلاَمُ رَبِّنَا مِنْهُ بَدَا   قَوْلاً بِلاَ كَيْفٍ عَلَى مَا وَرَدَا
أَنْزَلَهُ عَلَى الرَّسُولِ وَحْيَا   وَنُورُهُ بِهِ الْقُلُوبَ أَحْيَى
وَالصَّالِحُونَ الأَتْقِيَاءُ الْمُؤْمِنُونْ   بِأَنَّهُ كَلاَمُهُ يُصَدِّقُونْ
لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ تَعَالَى عَنْ كَلاَ   مِ كَكَلاَمِ الْخَلْقِ رَبُّنَا عَلاَ
فَمَنْ لَهُ سَمِعَ ثُمَّ لِلْبَشَرْ   نَسَبَهُ بِدُونِ مِرْيَةٍ كَفَرْ
وَاللهُ قَدْ أَوْعَدَهُ بِسَقَرَا   وَذَمَّهُ عَلَى الَّذِي مِنْهُ جَرَى
وَحَيْثُ كَانَ ذَمَّهُ وَبِسَقَرْ   أَوْعَدَهُ عَلَى الَّذِي مِنْهُ صَدَرْ
فَإِنَّنَا نَعْلَمُ مِنْ ذَا الْخَبَرِ   بِأَنَّهُ لَيْسَ بِقَوْلِ الْبَشَرِ

وَلَـيْسَ مِثْـلَ قَـوْلِهِمْ بَـلْ قَـوْلُ مَـنْ خَلَقَهُـمْ وَهْـوَ بِـهِ جَـلَّ فَمَـنْ
وَوَاصِـفُ الْمَـوْلَى بِمَعْنًـى فِـي الْبَشَـرْ كَفَـرَ وَالْعَاقِـلُ مَـنْ عَـنْ ذَا انْزَجَـرْ
لِعِلْمِـهِ أَنَّ الإِلَـهَ بِصِـفَا تِـهِ لِـذَا الْبَشَـرِ جَزْمًـا خَالَفَـا
وَرُؤْيَـةُ الإِلَـهِ فِـي الْجِنَـانِ ثَابِتَـةٌ فِـي مُحْكَـمِ الْقُـرْآنِ
وَفِـي الأَحَادِيـثِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيـ ـحَةِ الَّتِـي ذَكَـرَ خَيْـرُ مُضَـرِ
بِـلاَ إِحَاطَـةٍ وَلاَ كَيْـفٍ عَلَـى الْـ ـوَجْهِ الَّـذِي أَرَادَ ذُو الْجَـلاَلِ جَـلْ
بِقَوْلِـهِ إِنَّ الْوُجُـوهَ النَّاضِـرَهْ يَوْمَئِـذٍ إِلَـى الإِلَـهِ نَـاظِرَهْ
وَهَكَـذَا الْوَجْـهُ الَّـذِي أَرَادَهُ مِنْهَـا رَسُـولُه بِمَـا أَوْرَدَهُ
فَإِنَّـهُ فِـي دِينِـهِ مَـا سَـلِمَا إِلاَّ امْـرُؤٌ لِـذِي الْجَـلاَلِ سَـلَّمَا
وَلِرَسُـولِهِ وَرَدَّ الْمُشْـتَبَهْ مِـنْ أَمْـرِهِ لِعَـالِمٍ أَعْلَـمَ بِـهْ
إِذْ لاَ ثَبَـاتَ لِعُـرَى الإِسْـلاَمِ إِلاَّ بِتَسْـلِيمٍ أَوِ اسْتِسْـلاَمِ
فَمَـنْ يَـرُمْ مَـا غَـابَ عَنْـهُ عِلْمُـهُ وَرَفَـضَ التَّسْـلِيمَ فِيـهِ فَهْمُـهُ
حَجَبَـهُ عَـنْ صَـادِقِ الْعِرْفَـانِ مَرَامُـهُ وَخَـالِصِ الإِيمَـانِ
وَعَـاشَ تَائِهًـا بِـلاَ إِنْكَـارِ لأَيِّ أَمْـرٍ وَبِـلاَ إِقْـرَارِ
مُوَسْوِسًـا يُثْبِـتُ مَـا أَتَـاهُ تَـا رَةً وَيَـأْبَى تَـارَةً مَـا أَثْبَتَـا
وَالشَّـرْطُ فِـي إِيمَانِنَـا بِالرُّؤْيَـةِ أَلاَّ يُخَـاضَ مَعَـهُ فِـي كَيْـفِ تِـي
وَالْمَنْـعُ مِـنْ تَشْـبِيهِهَا بِـوَهْمِ يَحْصُـلُ أَوْ تَأْوِيلِهَـا بِفَهْـمِ
إِذْ هَـذِهِ تَأْوِيلُهَـا التَّسْـلِيمُ وَالْـ ـفِرَارُ مِـنْ تَأْوِيلِهَـا كَمَـا نُقِـلْ
وَهَكَـذَا كُـلُّ الَّـذِي إِلَـى الرُّبُـو بِيَّـةِ مِـنْ مَعْنًـى حَمِيـدٍ يُنْسَـبُ

فَكُـلُّ مَـا يُنْمَـى إِلَيْهَـا الْمُسْـلِمُونْ بِـــهِ بِـــلاَ تَـــأَوُّلٍ يُسَـــلِّمُونْ
زَلَّ الَّـــذِي بِـــالنَّفْيِ وَالتَّشْـــبِيهِ قَـــالَ وَمَـــا وُفِّـــقَ لِلتَّنْزِيـــهِ
فَـــاللهُ فَـــرْدٌ وَاحِـــدٌ لَـــيْس لَـــهُ نِـــدٌ فَـــلا يَكُـــونُ شَـــيْءٌ مِثْلَـــهُ
عَـــنْ سَـــائِرِ الْحُـــدُودِ وَالْغَايَـــاتِ قَـــدْ جَـــلَّ وَالأَعْضَـــاءِ وَالآلاَتِ
لَـــمْ تَحْتَـــوِي عَلَيْـــهِ أَيُّ مِـــنْ جِهَـــا تِ الْكَـــوْنِ بِاتِّفَـــاقِ أَرْبَـــابِ النُّهَـــى
وَالْمُصْـــطَفَى عُرُوجُـــهُ إِلَـــى السَّـــمَا بِالْجِسْـــمِ حَـــقٌّ وَعَـــنِ السَّـــمَا سَـــمَا
فَحَـلَّ مِـنْ ذِي الْعَـرْشِ حَيْـثُ أَوْحَـى إِلَيْـــهِ مَـــا أَوْحَـــاهُ جَـــلَّ بَوْحَـــا
مَـا كَـذَبَ الْفُـؤَادُ مِنْـهُ مَـا طَغَـى بَصَـــرُهُ وَفَـــازَ بِالَّـــذِي ابْتَغَـــى
صَـلَّى بِـذِي الـدَّارِ وَدَارِ الآخِـرَهْ عَلَيْـــهِ مُولِيـــهِ الْمَزَايَـــا الْفَـــاخِرَهْ
وَحَوْضُـــهُ الَّـــذِي بِـــهِ قَـــدْ أُتْحِفَـــا حَـــقٌّ وَمَـــنْ بَـــدَّلَ عَنْـــهُ صُـــرِفَا
وَهَكَـــذَا الشَّـــفَاعَةُ الَّتِـــي الْخَبَـــرْ جَـــاءَ بِأَنَّـــهُ لَهَـــا قَـــدِ ادَّخَـــرْ
وَمَـــا مِـــنَ الْمِيثَـــاقِ كَـــانَ قَبْـــلَ ذَا ذُو الْعَـرْشِ مِـنْ كُـلِّ الْعِبَـادِ أَخَـذَا
وَكَـــوْنُ عِلْمِـــهِ بِأَهْـــلِ كُـــلِّ دَا رٍ أَزَلِيًّـــا صِـــفَةً وَعَـــدَدَا
فَـــلاَ يُـــزَادُ مَـــا الإِلَـــهُ مِـــنْ عَـــدَدْ حَـــدَّ وَلاَ يُـــنْقَصُ مَـــا الإِلَـــهُ حَـــدْ
وَهَكَـــذَا أَفْعَـــالُهُمْ فَهْـــوَ لِمَـــا يَفْعَـــلُ كُـــلُّ أَحَـــدٍ قَـــدْ عَلِمَـــا
كُـــلٌّ مُيَسَّـــرٌ لِمَـــا خُلِـــقَ لَـــهْ مِـــنْهُمْ مُقَـــدَّرٌ لَـــهُ مَـــا فَعَلَـــهْ
وَإِنَّمَـــا الأَعْمَـــالُ بِالْخَوَاتِيـــ ـــمِ فَـــاعْنَ مِنْهَـــا أَبَـــدًا بِـــالآتِي
وَلاَ سَـــعِيدَ أَوْ شَـــقِيَّ إِلاَّ وَفْـــقَ قَضَـــاءِ ذِي الْجَـــلاَلِ جَـــلاَّ
وَقَـــدَرُ اللهِ تَعَـــالَى سِـــرُّهُ فِـــي خَلْقِـــهِ بِـــهِ يَـــتِمُّ أَمْـــرُهُ

عَلَيْــــهِ لاَ اطِّــــلاَعَ جَزْمًـــا لِنَبِــي مُقَـــــرَّبٍ أَوْ مَلَـــــكٍ مُقَـــــرَّبِ
وَكُـــلُّ مَـــنْ أَدَامَ فِيـــهِ النَّظَـــرَا مِـــنْ عُقَـــلاَءِ خَلْقِـــهِ تَحَيَّـــرَا
وَجَـــرَّهُ ذَلِـــكَ لِلْخِـــذْلاَنِ وَجَــــرَّهُ الْخِـــذْلاَنُ لِلْحِرْمَـــانِ
وَرُبَّمَـــا أَطْغَـــاهُ ذَا فَالْحَـــذَرَا مِـــنْ سِـــرِّهِ تَفَكُّـــرًا أَوْ نَظَـــرَا
فَـــاللهُ جَـــلَّ قَـــدْ طَـــوَى عِلْـــمَ الْقَـــدَرْ عَـــنْ خَلْقِـــهِ وَذَمَّ مَـــنْ فِيـــهِ نَظَـــرْ
وَقَـــالَ ﴿لاَ يُسْـــأَلُ عَمَّـــا يَفْعَـــلُ﴾ فَمَـــنْ يَقُـــلْ هَـــذَا لِمَـــاذَا يُخْـــذَلُ
لِـــرَدِّهِ بِسُـــؤْلِهِ حُكْـــمَ الْكِتَـــابْ إِذْ رَدُّهُ كُفْـــرٌ يَجُـــرُّ لِلْعِتَـــابْ
فَهَـــذِهِ جُمْلَـــةُ مَـــا إِلَيْـــهِ قَـــدْ يَحْتَـــاجُ مَـــنْ نَـــوَّرَ قَلْبَـــهُ الصَّـــمَدْ
وَهِـــيَ مَـــعْ ذَاكَ عَلَـــى الْعُمُـــومِ دَرَجَـــةُ الرَّاسِـــخِ فِـــي الْعُلُـــومِ
فَـــالْعِلْمُ مِنْـــهُ مَـــا إِلَـــى الْمَوْجُـــودِ يُنْمَـــى وَمَـــا يُنْسَـــبُ لِلْمَفْقُـــودِ
إِنْكَـــارُ مَـــا وُجِـــدَ كُفْـــرٌ كَطَلَـــبْ أَوِ ادِّعَـــا مَـــا مِنْـــهُ لِلْفَقْـــدِ انْتَسَـــبْ
وَتَـــرْكُ مَـــا مِنْـــهُ إِلَـــى الْمَفْقُـــودِ يُنْسَـــبُ وَالطَّلَـــبُ لِلْمَوْجُـــودِ
هُـــوَ الَّـــذِي يَثْبُـــتُ الاِيمَـــانُ بِـــهِ وَفَـــازَ كُـــلُّ مُـــؤْمِنٍ بِرَبِّـــهِ
وَاللَّـــوْحُ حَـــقٌّ مَـــعَ ذَا وَالْقَلَـــمُ حَـــقٌّ وَحَـــقٌّ مَـــا عَلَيْـــهِ يَـــرْقُمُ
وَلَـــوْ أَرَادَ الْخَلْـــقُ رَدَّ مَـــا رَقَـــمْ أَوْ فِعْـــلَ مَـــا تَـــرَكَ رَقْمَـــهُ الْقَلَـــمْ
لَـــمْ يَقْـــدِرُوا عَلَيْـــهِ جَـــفَّ الْقَلَـــمُ بِمَـــا يَكُـــونُ جَهِلُـــوا أَوْ عَلِمُـــوا
وَلَـــنْ يَنَـــالَ الْعَبْـــدَ جَزْمًـــا مَـــا لَـــهُ أَخْطَـــأَ أَوْ يُخْطِئَـــهُ مَـــا نَالَـــهُ
إِذْ كُـــلُّ عَبْـــدٍ ذُو الْجَـــلاَلِ قَـــدَّرَا بِعِلْمِـــهِ الْقَضَـــا الَّـــذِي لَـــهُ جَـــرَى
وَالْعَبْـــدُ يَنْبَغِـــي لَـــهُ أَنْ يَجْزِمَـــا بِـــأَنَّ ذَلِـــكَ الْقَضَـــاءَ أُبْرِمَـــا

وَمَــا لِمَــا أُبْــرِمَ نَــاقِضٌ وَلاَ مُعَقِّــبٌ وَلاَ مُزِيــلٌ مُسْــجَلاَ
وَذَاكَ فِــي الإِيمَــانِ أَوْ فِــي الْمَعْرِفَــهْ أَصْــلٌ عَلَيْــهِ وَاجِــبٌ أَنْ يَعْرِفَــهْ
وَاللهُ فِــي كِتَابِــهِ قَــدْ ذَكَــرَهْ فَــارْجِعْ إِلَــى كِتَابِــهِ جَــلَّ تَــرَهْ
فَــإِنَّ فِيــهِ أَنَّ فَــالِقَ الْفَلَــقْ قَــدَّرَ تَقْــدِيرًا جَمِيــعَ مَــا خَلَــقْ
وَفِيــهِ أَنَّ أَمْــرَهُ الْمَسْــطُورَا فِــي اللَّــوْحِ كَــانَ قَــدَرًا مَقْــدُورَا
وَيْــلٌ لِكُــلِّ مَــنْ لَــهُ قَلْــبٌ سَــقِيمْ لِلَّــهِ فِــي قَــدَرِهِ جَــلَّ خَصِــيمْ
بِوَهْمِــهِ الْــتَمَسَ سِــرًّا قَــدْ كُــتِمْ فَعَــادَ أَفَّاكًــا بِــذَاكَ وَأَثِــمْ
وَذُو الْجَــلاَلِ عَرْشُــهُ الْقُدْسِــيُّ حَــقٌّ وَحَــقٌّ مَــعَ ذَا الْكُرْسِــيُّ
وَهْــوَ مُسْــتَغْنٍ عَــنِ الْعَــرْشِ وَمَــا يُوجَــدُ دُونَــهُ تَعَــالَى وَسَــمَا
بِكُــلِّ شَــيْءٍ قَــدْ أَحَــاطَ فَــوْقَ كُــلْ شَــيْءٍ كَمَــا بِــهِ أَفَــادَتِ الرُّسُــلْ
وَلِلْــوَرَى عَــنِ الإِحَاطَــةِ بِــهِ أَعْجَــزَ مَــعْ ظُهُــورِهِ وَقُرْبِــهِ
وَنَحْــنُ نُــؤْمِنُ بِــأَنَّ مَــنْ عَــلاَ جَــلَّ لإِبْــرَاهِيمَ كَــانَ خَــالِلاَ
وَأَنَّــهُ كَــانَ لِمُوسَــى مِثْلَمَــا ذَكَــرَ فِــي كِتَابِــهِ قَــدْ كَلَّمَــا
وَبِمَلاَئِكَــةِ رَبِّنَــا الْعَلِــي نُــؤْمِنُ أَيْضًــا وَبِكُــلِّ الرُّسُــلِ
وَالْكُتُــبِ الَّتِــي لَهَــا قَــدْ أَنْــزَلاَ عَلَــى عِبَــادِهِ الَّــذِينَ أَرْسَــلاَ
وَمَــعَ ذَا نَشْــهَدُ أَنَّ الْمُرْسَــلِينْ جَمِيعَهُمْ كَــانُوا عَلَــى الْحَــقِّ الْمُبِــينْ
وَكُــلُّ مَــنْ صَــلَّى إِلَــى قِبْلَتِنَــا لَــهُ نَعُــدُّ مُسْــلِمًا وَمُؤْمِنَــا
مَــا دَامَ يَعْتَــرِفُ بِــالنَّبِيِّ وَمَــا بِــهِ جَــاءَ عَــنِ الْعَلِــيِّ
مُصَــدِّقًا بِكُــلِّ مَــا قَــدْ أَخْبَــرَا بِــهِ الْــوَرَى عَــنْ رَبِّــهِ خَيْــرُ الْــوَرَى

فِـــي اللهِ لاَ نَخُـــوضُ لاَ نُمَـــارِي فِـــي دِينِـــهِ ابْتِغَـــاءَ وَجْـــهِ الْبَـــارِي
وَفِـــي الْكِتَـــابِ لاَ نُجَـــادِلُ كَمَـــا نَشْـــهَدُ أَنَّـــهُ بِـــهِ تَكَلَّمَـــا
ثُـــمَّ بِـــهِ نَـــزَلَ جِبْرِيـــلُ الأَمِـــينْ مُعَلِّمًـــا إِيَّـــاهُ خَيْـــرَ الْمُرْسَـــلِينْ
مُحَمَّـــدًا عَلَيْـــهِ أَفْضَـــلُ صَـــلاَ ةٍ وَسَـــلاَمِ رَبِّنَـــا الْمَـــوْلَى عَـــلاَ
مَـــعْ جَزْمِنَـــا أَنَّ كَـــلاَمَ الْحَـــقِّ لَـــيْسَ يُسَـــاوِيهِ كَـــلاَمُ الْخَلْـــقِ
وَلَـــيْسَ مَخْلُوقًـــا بِـــذَا اللهَ نَـــدِينْ مُتَّبِعِـــينَ لِلْهُـــدَاةِ الْمُهْتَـــدِينْ
وَلاَ نُخَـــالِفُ الْجَمَاعَـــةَ وَلاَ نَرْمِـــي بِكُفْـــرٍ مَـــنْ يُصِـــيبُ الـــزَّلَلاَ
مَـــا دَامَ مَنْسُـــوبًا لأَهْـــلِ الْقِبْلَـــةِ وَلَـــمْ يَـــرَ اسْـــتِحْلاَلَ أَيِّ زَلَّـــةِ
وَلاَ نَقُـــولُ لاَ يَضُـــرُّ الـــذَّنْبُ مَـــنْ عَلَيْـــهِ رَبُّ الْعَـــرْشِ بِالإِيمَـــانِ مَـــنْ
نَرْجُـــو الْجِنَـــانَ لِلَّـــذِينَ أَحْسَـــنُوا لَكِنَّنَـــا لَسْـــنَا عَلَـــيْهِمْ نَـــأْمَنُ
وَلاَ نَقُـــولُ مَـــعْ رَجَـــاءِ رَحْمَتِـــهْ جَـــلَّ لَهُـــمْ بِـــأَنَّهُمْ فِـــي جَنَّتِـــهْ
وَلاَ نُقَـــنِّطُ الَّـــذِي أَسَـــا مَعَـــا خَـــوْفٍ عَلَيْـــهِ وَلَـــهُ نَـــدْعُو الـــدُّعَا
وَالأَمْـــنُ وَالإِيَـــاسُ نَـــاقِلاَنِ عَـــنْ مِلَّـــةِ الإِسْـــلاَمِ ذَا الإِيمَـــانِ
أَمَّـــا سَـــبِيلُ الْحَـــقِّ فِـــي ذِي الْمِلَّـــةْ فَبَـــيْنَ ذَيْـــنِ عِنْـــدَ أَهْـــلِ الْقِبْلَـــةْ
وَالْعَبْـــدُ عَـــنْ إِيمَانِـــهِ لاَ يَنْقُلُـــهْ إِلاَّ جُحُـــودُ مَـــا عَلَيْـــهِ يَحْمِلُـــهْ
وَهْـــوَ أَيِ الإِيمَـــانُ إِقْـــرَارُ اللِّسَـــانْ بِمَـــا بِـــهِ حَصَـــلَ تَصْـــدِيقُ الْجَنَـــانْ
وَكُـــلُّ مَـــا أُنْـــزِلَ فِـــي الْقُـــرْآنِ أَوْ صَـــحَّ عَـــنْ نَبِيِّنَـــا الْعَـــدْنَانِي
حَـــقٌّ وَإِيمَـــانُ الْعِبَـــادِ وَاحِـــدُ فِـــي أَصْـــلِهِ لَـــيْسَ يُـــرَى تَبَاعُـــدُ
وَبِـــالتُّقَى مِـــنْهُم وَخَـــوْفِ الْمَـــوْلَى وَالتَّـــرْكِ لِلْهَـــوَى وَفِعْـــلِ الأَوْلَـــى

يَحْصُلُ مَا مِنَ التَّفَاضُلِ نَرَى بَيْنَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْوَرَى
وَالْمُؤْمِنُونَ أَوْلِيَاءُ كُلُّهُمْ لِلَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ أَجَلُّهُمْ
أَطْوَعُهُمْ لِلْوَاحِدِ الدَّيَّانِ أَتْبَعُهُمْ لِمُحْكَمِ الْقُرْآنِ
وَيَحْصُلُ الإِيمَانُ بِالإِيمَانِ بِهْ وَبِمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهْ
وَرُسْلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبِالْـ ـقَدَرِ وَفْقَ مَا عَنِ الْهَادِي نُقِلْ
بِخَيْرِهِ نَزَلَ أَوْ بِشَرِّهِ نَزَلَ أَوْ بِحُلْوِهِ أَوْ مُرِّهِ
وَنَحْنُ مُؤْمِنُونَ جَزْمًا بِجَمِيـ ـعِ ذَا بِحَمْدِ ذِي الْجَلاَلِ الْمُنْعِمِ
وَكُلُّ مُرْسَلٍ بِهِ نُصَدِّقُ وَبَيْنَ رُسْلِ اللهِ لاَ نُفَرِّقُ
وَلاَ نَرَى خُلُودَ صَاحِبِ الْكَبِيـ ـرَةِ الْمُوَحِّدِ الَّذِي لَمْ يَتُبِ
فِي النَّارِ بَلْ نَقُولُ إِنْ شَاءَ غَفَرْ لَهُ الإِلَهُ أَوْ أَحَلَّهُ سَقَرْ
فَاللهُ يَغْفِرُ بِغَيْرِ شَكِّ لِمَنْ يَشَا مَا شَاءَ دُونَ الشِّرْكِ
فَإِنْ لَهُ غَفَرَ فَهْوَ فَضْلُهُ جَلَّ وَإِنْ عَذَّبَهُ فَعَدْلُهُ
ثُمَّ لَهُ يُخْرِجُ مِنْهَا بِشَفَا عَةٍ وَدُونَهَا إِذَا عَنْهُ عَفَا
وَبَعْدَ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْهَا إِلَى جَنَّتِهِ يَبْعَثُهُ تَفَضُّلاَ
وَذَاكَ أَنَّ اللهَ بِالأَبْرَارِ بَرٌّ بِذِي الدَّارِ وَتِلْكَ الدَّارِ
إِذْ لَيْسَ مَنْ عَرَفَ ذَا الْجَلاَلِ كَمَنْ بِذِي الْجَلاَلِ لَمْ يُبَالِ
وَلَيْسَ مَنْ لَمْ يَتَوَلَّ الْمَوْلَى جَلَّ لَهُ كَمَنْ لَهُ تَوَلَّى
ثَبَّتَنَا الإِلَهُ ذُو الإِنْعَامِ حَتَّى لَهُ نَلْقَى عَلَى الإِسْلاَمِ
وَكُلُّ بَرٍّ خَلْفَهُ مِنْ أَهْلِ قِبْلَتِنَا أَوْ فَاجِرٍ نُصَلِّي

وَإِنْ يَمُــتْ عَلَيْــهِ صَــلَّيْنَا وَلَــمْ   نَجْـزِمْ بِمَـا بِـهِ لَـدَى الأُخْـرَى أَلَـمْ
وَمَـا بِـهِ رَحَـلَ عَـنْ ذِي الـدَّارِ   مِــنْ أَمْــرِهِ نَكِلُــهُ لِلْبَــارِي
فَــلاَ نَقُــولُ إِنَّــهُ قَــدْ مَــاتَ كَـا   فِــرًا وَلاَ مُنَافِقًــا أَوْ مُشْــرِكَا
إِلاَّ إِذَا بِــالْقَطْعِ مِنْــهُ مَــا عَلَــى   ذَاكَ يَــدُلُّ قَبْــلَ ذَاكَ حَصَــلاَ
لاَ نُشْــهِرُ السَّــيْفَ بِوَجْــهِ أَحَــدِ   مِــنْ أُمَّــةِ الْهَــادِي الشَّــفِيعِ أَحْمَـدِ
إِلاَّ إِذَا وَجَــبَ ذَلِــكَ وُجُــو   بًــا كَالْقِتَــالِ لِبُغَــاةٍ خَرَجُــوا
وَلاَ نَــرَى عَلَــى الأَئِمَّــةِ الْخُــرُو   جَ مُطْلَقًــا وَإِنْ لِجَــوْرٍ أَظْهَــرُوا
وَنَــدَعُ الــدُّعَا عَلَــيْهِمْ وَلَهُــمْ   نَــدْعُو لِيُصْــلِحَ الإِلَــهُ فِعْلَهُــمْ
طَــاعَتُهُمْ نَعُــدُّهَا مِــنْ طَاعَتِــهْ   مَــا لَــمْ تَــؤُلْ بِنَــا إِلَــى مَعْصِيَتِهْ
نَتَّبِــعُ السُّــنَّةَ وَالَّــذِي الْجَمَــا   عَــةُ عَلَيْــهِ وَسَــوَادُ الْعُلَمَــا
وَنَحْــذَرُ الْخِــلاَفَ وَالْوِفَاقَــا   نَطْلُبُــهُ وَنَنْبُــذُ الشِّــقَاقَا
نُحِــبُّ أَهْــلَ الْعَــدْلِ وَالأَمَانَــهْ   نُــبْغِضُ أَهْــلَ الْجَــوْرِ وَالْخِيَانَــهْ
وَالأَمْــرُ حَيْــثُ كَــانَ إِنْ يَشْــتَبِهِ   قُلْنَــا الإِلَــهُ جَــلَّ أَعْلَــمُ بِــهِ
وَالْمَسْــحُ لِلْخُفَّــيْنِ قَفْــوًا لِلأَثَــرْ   لَــهُ نَــرَى فِــي سَــفَرٍ وَفِــي حَضَــرْ
وَالْحَــجُّ مَــاضٍ مَــعَ كُــلِّ بَــرِّ   أَوْ ذِي فُجُــورٍ مِــنْ وُلاَةِ الأَمْــرِ
وَمِثْلُــهُ الْجِهَــادُ فِــي ذَاكَ فَــلاَ   شَــيْءَ لِهَــذَيْنِ يَكُــونُ مُــبْطِلاَ
وَبِــالْكِرَامِ الْكَــاتِبِينَ وَمَلَــكْ   الْمَــوْتِ وَالسُّــؤَالِ لاِمْــرِئٍ هَلَــكْ
وَمَـا مِـنَ الْعَـذَابِ فِـي الْقَبْـرِ يُـرَى   لِلْمُسْــتَحِقِّينَ لَــهُ مِــنَ الْــوَرَى
نُــؤْمِنُ طِبْــقَ مَــا عَــنِ الْمُخْتَــارِ   وَرَدَ وَالصَّــحَابَةِ الأَخْيَــارِ

فَقَدْ أَتَى أَنَّ نَكِيرًا يَسْأَلُ	وَمُنْكَرًا مَنْ بِالْقُبُورِ نَزَلُوا
عَنْ رَبِّهِمْ وَدِينِهِمْ وَعَنْ رَسُو	لِهِمْ وَلَوْ كَانُوا بِهِ لَمْ يَأْتَسُوا
وَالْقَبْرُ إِمَّا حُفْرَةٌ مِنْ نَارِ	أَوْ رَوْضَةٌ مِنْ جَنَّةِ الْغَفَّارِ
بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ	نُؤْمِنُ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ
وَالأَخْذِ لِلْكِتَابِ وَالْوَزْنِ لِمَا	مِنْ عَمَلٍ لَهُ الْفَتَى قَدْ قَدَّمَا
وَبِالصِّرَاطِ وَبِأَنَّ ذِي النَّا	رَ لاَ تَبِيدُ أَبَدًا أَوْ تَفْنَى
وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ وَالْجَنَّهْ	كَالنَّارِ فِي ذَا عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّهْ
وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْحَقِّ	خَلَقَ تَيْنِ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ
وَحَدَّ لِلْجَنَّةِ أَهْلاً فَضْلاَ	مِنْهُ وَلِلْجَحِيمِ أَهْلاً عَدْلاَ
وَالْكُلُّ عَامِلٌ لِمَا فُرِغَ لَهْ	مِنْهُ وَمَا خُلِقَ كَيْمَا يَعْمَلَهْ
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِلاَ نُكْرَانِ	عَلَى الْخَلاَئِقِ مُقَدَّرَانِ
وَالاِسْتِطَاعَةُ الَّتِي الْفِعْلُ حُتِمْ	بِهَا بِتَوْفِيقِ الْمُهَيْمِنِ تَتِمْ
وَلاَ يَجُوزُ وَصْفُ مَخْلُوقٍ بِتِي	جَزْمًا وَإِنْ لِفِعْلِهِ صَاحَبَتِ
أَمَّا الَّتِي بِهَا مِنَ الْفِعْلِ عُنِي	حُصُولُ حَالِ الْوُسْعِ وَالتَّمَكُّنِ
فَهِيَ قَبْلَ الْفِعْلِ وَهْيَ مَا بِهِ	أُنِيطَ تَكْلِيفُ الْفَتَى مِنْ رَبِّهِ
وَقَوْلُ ذِي الْجَلاَلِ لاَ يُكَلِّفُ	اللهُ غَيْرَ الْوُسْعِ مِنْهُ تُعْرَفُ
وَكُلُّ عَبْدٍ فِعْلُهُ كَسْبٌ لَهُ	وَخَلْقُ مَنْ خَلَقَهُ وَفِعْلَهُ
وَهْوَ لَهُ بِمَا يُطِيقُ كَلَّفَا	وَعَنْ سِوَى الَّذِي يُطِيقُ صَرَفَا
وَذَاكَ مِنْ تَفْسِيرِ لاَ حَوْلَ وَلاَ	قُوَّةَ إِلاَّ بِإِلَهِنَا عَلاَ

فَالْعَبْــدُ أَيًّــا كَــانَ لاَ ثَبَــاتَ لَــهْ　　عَلَــى الَّــذِي مِــنْ طَاعَــةٍ قَــدْ عَمِلَــهْ
وَلاَ تَحَـــوُّلَ عَـــنِ الْمَعْصِـــيَّةِ　　إِلاَّ بِـــهِ لَـــهُ بِـــدُونِ مِرْيَـــةِ
وَكُـــلُّ مَـــا جَـــرَى بِعِلْمِـــهِ جَـــرَى　　وَبِقَضَـــائِهِ الَّـــذِي قَـــدْ قَـــدَّرَا
لِغَيْرِهَـــا مَشِـــيئَةُ الإِلَـــهِ جَـــلْ　　تَغْلِـــبُ وَالْقَضَـــاءُ يَغْلِـــبُ الْحِيَـــلْ
يَفْعَـــلُ مَـــا لَـــهُ يَشَـــاءُ مَـــا بَـــدَا　　مِنْـــهُ لأَيٍّ كَـــانَ ظُلْـــمٌ أَبَـــدَا
وَكُـــلُّ أَمْـــرِ شَـــائِنٍ يُقَـــدَّسُ　　عَنْـــهُ وَعَـــنْ حَـــيْنٍ وَعَـــنْ عَيْـــبٍ وَسُـــو
عَـــنِ الَّـــذِي يَفْعَـــلُ لَـــيْسَ يُسْـــأَلُ　　وَغَيْـــرُهُ يُسْـــأَلُ عَمَّـــا يَفْعَـــلُ
وَالْحَـــيُّ فِـــي دُعَائِـــهِ لِمَـــنْ مَـــا　　تَ النَّفْـــعُ خَـــصَّ بِالـــدُّعَا أَوْ عَمَّـــا
وَاللهُ جَـــلَّ يَسْـــتَجِيبُ ذَا الـــدُّعَا　　وَالْحَـــاجَ يَقْضِـــي إِنْ إِلَيْـــهِ رُفِعَـــا
مَالِـــكُ كُـــلِّ مَـــا سِـــوَاهُ لاَ مَـــا　　لِـــكَ لَـــهُ عَـــنْ خَلْقِـــهِ تَسَـــامَى
وَلاَ غِنَـــى عَنْـــهُ تَعَـــالَى دُونَ مَـــيْنْ　　جَـــلَّ لِغَيْـــرِهِ وَلَـــوْ طَرْفَـــةَ عَـــيْنْ
تَـــبَّ الَّـــذِي مِـــنْ فَـــرْطِ جَهْلِـــهِ اعْتَبَـــرْ　　بِأَنَّـــهُ عَنْـــهُ غَنِـــيٌّ وَكَفَـــرْ
وَاللهُ يَغْضَـــبُ وَيَرْضَـــى لاَ كَمَـــا　　نَغْضَـــبُ أَوْ نَرْضَـــى تَعَـــالَى وَسَـــمَا
وَالْمُصْـــطَفَى نُحِـــبُّ كُـــلَّ صَـــحْبِهِ　　إِذْ حُبُّنَـــا لِصَـــحْبِهِ مِـــنْ حُبِّـــهِ
وَنُـــبْغِضُ الَّـــذِي لَهُـــمْ قَـــدْ أَبْغَضَـــا　　لِـــبُغْضِ مَـــنْ صُـــحْبَتُهُ الْهَـــادِي ارْتَضَـــى
وَمَـــا لَنَـــا تَبَـــرُّؤٌ مِـــنْ أَحَـــدِ　　مِـــنْ صَـــحْبِهِ فَالْكُـــلُّ هَـــادٍ مُهْتَـــدِ
وَلاَ لَنَـــا ذِكْـــرٌ لِصَـــحْبِهِ بِغَيْـــرْ　　خَيْـــرٍ فَهُـــمْ أَهْـــلٌ لِـــذِكْرِهِمْ بِخَيْـــرْ
وَحُـــبُّهُمْ دِيـــنٌ وَإِيمَـــانٌ كَمَـــا　　جَـــاءَ وَإِحْسَـــانٌ وَخُلْـــقٌ قَـــدْ سَـــمَا
وَبُغْضُـــهُمْ يَهْـــدِي إِلَـــى الْعِصْـــيَانِ　　وَالْكُفْـــرِ وَالنِّفَـــاقِ وَالطُّغْيَـــانِ

أَحَقُّهُمْ بِالْفَضْلِ وَالْخِلاَفَهْ كَمَا أَتَى نَجْلُ أَبِي قُحَافَهْ
وَبَعْدَهُ الْفَارُوقُ ثُمَّ عُثْمَا نُ الْمُرْتَضَى ثُمَّ عَلِيٌّ الأَسْمَى
الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمُقْتَدُونْ بِهَدْيِ أَحْمَدَ الْهُدَاةُ الْمُهْتَدُونْ
وَصَحْبُهُ الْكِرَامُ مِنْهُمْ عَشَرَهْ بِالْجَنَّةِ الَّتِي سَمَتْ مُبَشَّرَهْ
هُمْ هَؤُلاَءِ الْخُلَفَا وَطَلْحَةُ سَعْدٌ سَعِيدٌ الزُّبَيْرُ الثِّقَةُ
وَعَابِدُ الرَّحْمَنِ نَجْلُ عَوْفِ أَبُو عُبَيْدَةَ بِدُونِ خُلْفِ
مَنْ عَنْهُ لِلصَّحْبِ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ قَالَ بِأَنَّهُ أَمِينُ الأُمَّةِ
وَكُلُّ مَنْ أَحْسَنَ فِي أَقْوَالِهِ بِشَأْنِ صَحْبِهِ وَشَأْنِ آلِهِ
بَرِئٌ مِنْ فِسْقٍ وَمِنْ نِفَاقِ فِي مِثْلِ ذَا الْبَابِ بِالاتِّفَاقِ
وَذَاكِرُ السَّلَفِ مِنْ أَهْلِ الأَثَرْ وَالْفِقْهِ فِي الشَّرْعِ الْحَنِيفِ وَالنَّظَرْ
بِمَا سِوَى الْجَمِيلِ فَارَقَ سَبِيلْ الْعُلَمَا وَبَارَزَ الْحَقَّ الْجَلِيلْ
وَلاَ نَقُولُ إِنَّ بَعْضَ الأَوْلِيَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضِ هُدَاةِ الأَنْبِيَا
بَلْ كُلُّ أَوْلِيَا الإِلَهِ أَفْضَلُ مِنْهُمْ نَبِيٌّ وَاحِدٌ وَأَكْمَلُ
وَلاَ نُكَذِّبُ بِمَا مِنَ الْكَرَا مَاتِ لِبَعْضِ الأَوْلِيَاءِ ظَهَرَا
وَلاَ الَّذِي مِنَ الرِّوَايَاتِ أَتَى عَنْهُمْ إِذَا عَنِ الثِّقَاتِ ثَبَتَا
وَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِمَا سَيَاتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ مِنْ آيَاتِ
كَالأَعْوَرِ الدَّجَّالِ وَابْنِ مَرْيَمَا وَكَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ غَرْبِ السَّمَا
وَكَالَّتِي إِنْ خَرَجَتْ لِلْخَلْقِ جَزْمًا تُكَلِّمُ بِإِذْنِ الْحَقِّ
وَلاَ نُصَدِّقُ كَلاَمَ عَرَّا فٍ لِسِوَاهُ بِالضَّلاَلِ أَغْرَى

أَوْ كَــاهِنٍ بِزُخْـرُفِ الْمَقَــالِ   أَغْـرَى سِــوَاهُ مِــنْ ذَوِي الضَّــلاَلِ
أَوْ مَـدَّعِي خُلْـفَ الْكِتَابِ وَالْحَـدِيثْ   أَوْ خُلْـفَ إِجْمَـاعٍ قَـدِيمٍ أَوْ حَـدِيثْ
أَمَّــا الْجَمَاعَــةُ فَحَــقٌّ وَصَــوَابْ   فِـي الـدِّينِ وَالْفُرْقَـةُ زَيْـغٌ وَعَـذَابْ
وَالــدِّينُ عِنْــدَ اللهِ فِــي السَّــمَاءِ   وَالأَرْضِ وَاحِــدٌ بِــلاَ مِــرَاءِ
سَــمَّاهُ ذُو الإِكْــرَامِ وَالإِنْعَــامِ   فِــي مُحْكَــمِ الْكِتَــابِ بِالإِسْــلاَمِ
ثُــمَّ لَنَــا رَضِــيَهُ وَهُــوَ بَــيْنْ   أَمْــرَيْنِ لِلْحَــقِّ مَعًــا مُجَــانِبَيْنْ
بَــيْنَ غُلُــوٍّ ظَــاهِرٍ لَــدَى الْــوَرَى   يُــرَى وَتَقْصِــيرٍ لَــدَى الْــوَرَى يُــرَى
وَبَــيْنَ تَشْــبِيهٍ وَتَعْطِيــلٍ ظَهَــرْ   كِلاَهُمَــا وَبَــيْنَ جَبْــرٍ وَقَــدَرْ
وَبَــيْنَ أَمْــنٍ بَــانَ مَــعْ إِيَــاسِ   قَـدْ بَـانَ مِـنْ أَحْـوَالِ بَعْـضِ النَّـاسِ
هَــذَا بِــهِ نَــدِينُ بَــارِئَ الْبَــرَا   وَنَحْــنُ مِــنْ مُخَــالِفِي هَــذَا بَــرَا
وَهْــوَ الَّــذِي لَــهُ وَحَــقِّ رَبِّنَــا   قَــدِ اعْتَقَــدْنَا ظَــاهِرًا وَبَاطِنَــا
رَزَقَنَــا الإِيمَــانَ كُــلَّ آنِ   ثُــمَّ لَنَــا خَــتَمَ بِالإِيمَــانِ
وَالْعِصْــمَةَ الَّتِــي بِهَــا يُصَــانُ   بِفَضْــلِهِ جَــلَّ لَنَــا الإِيمَــانُ
مِمَّــا تَخَــالَفَ مِــنَ الأَهْــوَاءِ   وَمَــا تَفَــرَّقَ مِــنَ الآرَاءِ
وَمَــا مِــنَ الْمَــذَاهِبِ الرَّدِيَّــةِ   ظَهَــرَ كَالْقَــدَرِ وَالْجَبْرِيَّــةِ
وَمَــذْهَبِ الْجَهْــمِ وَمَــنْ قَــدْ أَشْــبَهَهْ   وَأَهْــلِ الاعْتِــزَالِ وَالْمُشَــبِّهَهْ
وَغَيْــرِهِمْ مِمَّــنْ بَــدَا بِأَنَّــهْ   خَــالَفَ فِـي ذَا الْبَـابِ أَهْـلَ السُّـنَّهْ
وَخَــالَفَ الضَّــلاَلَ بِالَّــذِي رَأَى   وَنَحْــنُ مِــنْهُمْ أَجْمَعِــينَ بُــرَءَا
إِذْ هُــمْ لَــدَيْنَا أَرْدِيَـا ضَـلُّوا الطَّرِيـ   ـقَ وَالْهُـدَى مِنْهُمْ بِـلاَ شَـكٍّ بَـرِي

وَاللهُ بِالْعِصْمَةِ وَالتَّوْفِيقِ لَنَا يُثَبِّتُ عَلَى الطَّرِيقِ
وَهَكَذَا تَمَّ بِنَظْمٍ كَالدُّرَرْ عَقْدُ الَّذِي سَاقَ الطَّحَاوِي مِنْ غُرَرْ
قَضَى الإِلَهُ "بِهِبَاتٍ وَافِرَهْ لِي وَلَهُ فِي دَرَجَاتِ الآخِرَهْ"
ثُمَّ صَلاَةُ اللهِ جَلَّ وَسَلاَمُهُ عَلَى الْهَادِي وَمَنْ لَهُ تَلاَ.

عقيدة السلف

الحسين بن محنض الشنقيطي

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على نبيه الكريم

عَقِيدَةُ السَّلَفِ

لِلْحُسَيْنِ بْنِ مَحَنْضْ الشِّنْقِيطِي

مُقَدِّمَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَبَعْدُ فَالْخَلَفْ   حَثَّ عَلَى قَفْوِ عَقِيدَةِ السَّلَفْ
لَكِنَّهُ اخْتَلَفَ فِيهَا لاِخْتِلاَ   فِ مَا عَنِ السَّلَفِ مِنْهَا نُقِلاَ
أَوْ لاِخْتِلاَفِ الْفَهْمِ فَالأَعْلاَمُ   مِنْهُمْ قَدِ اخْتَلَفَتِ الأَفْهَامُ
وَجُلُّهُمْ يَقُولُ إِنِّي أَقْتَفِي   فِيمَا بِهِ آخُذُ نَهْجَ السَّلَفِ
وَبَعْضُهُمْ يَنْمِي إِلَى السَّلَفِ كُلْ   قَوْلٍ عَلَى الَّذِي لَهُ اخْتَارَ يَدُلْ
يَنْسُبُ لِلسَّلَفِ مَا بَعْضُ الْخَلَفْ   فَهِمَهُ مِنْ بَعْضِ أَقْوَالِ السَّلَفْ
وَالسَّلَفُ الصَّالِحُ عِنْدَ النَّظَرِ   مِمَّا لَهُ نَسَبَ هَؤُلاَ بَرِي
وَهَا أَنَا أَسُوقُ مَا قَدْ حَرَّرَهْ   مِنْهَا كِبَارُ الْعُلَمَاءِ الْمَهَرَهْ
لِمَنْ أَرَادَ الاِئْتِسَا مِنَ الْخَلَفْ   فِيهَا بِمَا لَهُ قَدِ اخْتَارَ السَّلَفْ
مُقْتَصِرًا عَلَى الضَّرُورِيِّ الْمُهِمْ   فِي ذَا الْمَقَامِ فَهْوَ كَافٍ إِنْ فُهِمْ

فَصْلٌ فِي مَذْهَبِ السَّلَفِ فِي الْعَقِيدَةَ

اللهُ رَبُّنَا هُوَ الْحَقُّ تَعَا   لَى الْوَاحِدُ الَّذِي الْكَمَالَ جَمَعَا
الأَوَّلُ الْبَاقِي الْمُرِيدُ وَالْقَدِيرْ   وَالْعَالِمُ الْحَيُّ السَّمِيعُ وَالْبَصِيرْ
وَالْمُتَكَلِّمُ الْمُخَالِفُ لِمَا   خَلَقَ وَالْغَنِيُّ جَلَّ وَسَمَا

مَـنْ كُـلِّ نَقْـصٍ فِـي جَنَابِـهِ عَـلاَ   مُمْتَنِـعٌ عِنْـدَ جَمِيـعِ الْعُقَـلاَ
وَفِعْلُـهُ أَوْ تَرْكُـهُ لِلْمُمْكِنَـا   تِ جَـائِزٌ إِذْ هُـوَ عَنْهَـا ذُو غِنَـى
خَـالِقُ كُـلِّ مَـا نَـرَى مِـنَ الْـوَرَى   وَغَيْـرِهِمْ وَكُـلِّ مَـا لَسْـنَا نَـرَى
فَكَـوْنُ كُـلِّ مَـا نَـرَى لاَ بُـدَّ لَـهْ   مِـنْ خَـالِقٍ بَـادٍ لِمَـنْ تَأَمَّلَـهْ
وَجَزْمُـهُ بِـذَاكَ أَمْـرٌ فِطْـرِي   لَـيْسَ عَلَـى ذِي نُهْيَـةٍ ذَا عُسْـرِ
فَـإِنْ إِلَـى الرُّسُـلِ أَصْـغَى بَعْـدَ أَنْ   لِصِـدْقِهِمْ وَهُـوَ بَـادٍ اطْمَـأَنْ
دَلَّتْـهُ رُسْـلُ اللهِ أَنَّ اللهَ لاَ   سِـوَاهُ هُـوَ رَبُّـهُ الَّـذِي عَـلاَ
وَأَخْبَرَتْـهُ بِالَّـذِي لِلَّـهِ   مِـنَ الأَوَامِـرِ أَوِ النَّـوَاهِي
"وَقَرَّبَـتْ لَـهُ الْعَـوَالِمَ الَّتِـي   يَقْصُـرُ عَنْهَـا الْـوَهْمُ بِالأَمْثِلَـةِ"
كَالنَّـارِ وَالْجَنَّـةِ وَالْمَلاَئِكَـهْ   وَالْبَعْـثِ وَالْحَشْـرِ وَغَيْـرِ ذَلِكَـهْ
وَأَنْبَأَتْـهُ بِالَّـذِي مِـنَ الْقَـدَرْ   لِلَّـهِ جَـلَّ جَـا بِخَيْـرٍ أَوْ بِشَـرْ
وَعَرَّفَتْـهُ بِالَّـذِي قَـدْ وَصَـفَا   بِـهِ الإِلَـهُ نَفْسَـهُ لِيُعْرَفَـا
وَيَحْـذَرَ الْمُسْـلِمُ وَصْـفَ رَبِّـهِ   جَـلَّ بِمَـا لَـيْسَ بِلاَئِـقٍ بِـهِ
فَهُـوَ لَـنْ يُـدْرِكَ كُنْـهَ ذَاتِـهِ   بِمُقْتَضَـى الْعَقْـلِ وَلاَ صِـفَاتِهِ
وَلَـيْسَ وَاصِـلاً بِعَقْلِـهِ إِلَـى   جَمِيـعِ مَـا يَجُـوزُ لِلَّـهِ عَـلاَ
وَاللهُ قَـدْ أَيَّـدَ رُسْـلَهُ الْكِـرَامْ   بِمَـا لَـدَيْهِمْ مِـنْ خَـوَارِقَ عِظَـامْ
فِيهَـا دَلِيـلُ كُـلِّ صَـادِقٍ أَمِـينْ   بِأَنَّـهُ رَسُـولُ رَبِّ الْعَـالَمِينْ
مُبَلِّـغٌ ذُو فِطْنَـةٍ مِـنْ كُـلِّ مَـا   بِالأَنْبِيَـا لَـيْسَ يَلِيـقُ عُصِـمَا
فَمَـنْ هَـدَى اللهُ لِدِينِـهِ أَطَـاعْ   هَـذَا الرَّسُـولَ وَاتَّقَـاهُ مَـا اسْـتَطَاعْ

فَصْلٌ فِي مَذْهَبِ السَّلَفِ فِي النَّظَرِ الْمُوصِلِ إِلَى مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى

وَرَحْمَةُ اللهِ بِأَضْعَفِ الْعُقُولْ   تُوصِلُهَا إِلَى الإِلَهِ وَالرَّسُولْ

فَاللهُ وَالْوُجُودُ يُعْرَفَانِ   مِنْ كُلِّ مَنْ وُفِّقَ لِلإِيمَانِ

مِنْ دُونِ جَمْعِ الْمُتَنَافِيَيْنِ   فِي وَاحِدٍ مِنْ مُتَسَاوِيَيْنِ

وَيُعْرَفُ الْقِدَمُ دُونَ الانْتِظَارْ   لِفَهْمِ أَنَّ الْعَكْسَ أَصْلُ الافْتِقَارْ

وَيُعْرَفُ الْبَقَا بِمَا بِهِ الْقِدَمْ   يُعْرَفُ جَزْمًا دُونَ تَجْوِيزِ الْعَدَمْ

وَهَكَذَا مُخْتَلِفُ الصِّفَاتِ   مِنْ دُونِ سَائِرِ الْمُحَدِّدَاتِ

كَالْجِرْمِ وَالْعَرَضِ وَالتَّحَيُّزِ   وَالشَّكْلِ وَالْجِهَةِ وَالتَّمَيُّزِ

وَمَا مِنَ الصِّفَاتِ لِلنَّفْسِيَّةِ   يَرْجِعُ أَوْ يَرْجِعُ لِلسَّلْبِيَّةِ

أَوِ الْمَعَانِي أَوْ إِلَى مَا دُعِيَا   بِالْمَعْنَوِيَّةِ لَدَيْهِمْ فَعِيَا

فَكُلُّ ذَا وَإِنْ يَكُنْ يَهْدِي إِلَى   مَعْرِفَةِ الإِلَهِ عِنْدَ الْعُقَلَا

لَكِنَّ رَبَّ الْعَرْشِ لَمْ يَرْبِطْ بِهِ   حُصُولَ الايمَانِ لَنَا فَانْتَبِهِ

وَلَمْ يَكُنْ مِنْ عَادَةِ السَّلَفِ فِي   ذَلِكَ مِثْلُ ذِي الأُمُورِ فَاعْرِفِ

بَلْ هُوَ مِمَّا احْتَاجَ أَرْبَابُ الْكَلَامْ   إِلَيْهِ فِي ضَبْطِ عَقَائِدِ الأَنَامْ

إِثْرَ انْتِشَارِ الزَّيْغِ وَالأَهْوَاءِ   فَهُوَ كَالدَّوَاءِ لِلأَدْوَاءِ

فَلَا يُلَامُ مَنْ لَهُ احْتَاجَ وَلَا   يَحْتَاجُهُ امْرُؤٌ مِنَ الأَدْوَا خَلَا

وَنَظَرُ الْمَرْءِ الَّذِي الْبَعْضُ ذَكَرْ   وُجُوبَهُ عَلَى مُكَلَّفٍ قَدَرْ

يَحْصُلُ بِالنَّظَرِ فِي الآيَاتِ لَا   بِالاقْتِبَاسِ مِنْ نُقُولِ الْعُقَلَا

وَمَا بِهَا مِنْ أَوْجُهِ الدَّلِيلِ جَا   بِهِ لِنَصْرِ مَا يَرَاهُ ذُو الْحِجَى

إِذْ كُـلُّ شَـخْصٍ قَـادِرٌ عَلَـى النَّظَـرْ   فِيمَـا مِـنَ الآيَـاتِ يَبْـدُو لِلْبَصَـرْ
وَهُـــوَ مَفْطُـــورٌ عَلَـــى أَنْ يُؤْمِنَـــا   بِهَـــا إِذَا مِـــنَ الْعِنَـــادِ أَمِنَـــا
وَلَـــيْس يَقْـــدِرُ عَلَـــى النَّظَـــرِ فِـــي   حَـالِ الـدَّلِيلِ كُـلُّ شَـخْصٍ فَـاعْرِفِ
بَـــلْ رُبَّمَـــا أَعْيَـــى كِبَـــارَ النُّبَهَـــا   وَجْـــهٌ مِـــنَ اوجُـــهِ الـــدَّلِيلِ اشْـــتَبَهَا
وَجُـــلُّ مَـــنْ أَدَامَ فِيـــهِ النَّظَـــرَا   مِـــنْ مُتَكَلِّمِـــي الْـــوَرَى تَحَيَّـــرَا
لِـــذَاكَ مَـــا خَـــالَطَ مَـــنْ تَكَلَّمَـــا   خَشْـــيَةَ الافْتِتَـــانِ بَعْـــضُ الْعُلَمَـــا
وَالآيَـــةُ الْمَـــأْمُورُ فِيهَـــا بِـــالنَّظَرْ   مَـــا كَالنَّبَـــاتِ فَهْـــوَ آيَـــةُ الْمَطَـــرْ
أَوْ كَالشُّـعَاعِ إِنْ بَـدَا فِـي السَّـحَرِ   فَهُـــوَ آيَـــةُ طُلُـــوعِ الْقَمَـــرِ
وَالنَّظَـرُ الْمَطْلُـوبُ مِنَّـا فِـي الـدَّلِيلْ   كَقَوْلِنَـا لَـوْ كَـانَ لِلَّـهِ الْجَلِيـلْ
مُنَـــازِعٌ فِـــي خَلْقِـــهِ لافْتَرَقَـــا   وَسَـــارَ كُـــلٌّ بِالَّـــذِي قَـــدْ خَلَقَـــا
وَلَعَـــلاَ عَلَـــى الضَّـــعِيفِ مِنْهُمَـــا   بِمَـــا لَـــهُ مِـــنْ قُـــوَّةٍ أَقْوَاهُمَـــا
وَكُـــلُّ مَـــنْ وَفَّقَـــهُ اللهُ بَـــدَا   لَـــهُ مِـــنَ الآيَـــاتِ مَـــا بِـــهِ اهْتَـــدَى
أَوْ كَـــانَ مِمَّـــنْ بِالـــدَّلِيلِ الْبَـــادِي   هَـــدَاهُ خَـــالِقُ الْعِبَـــادِ الْهَـــادِي

فَصْلٌ فِي مَذْهَبِ السَّلَفِ فِيمَا تَشَابَهَ مِنَ الصِّفَاتِ

وَالسَّـلَفُ الصَّـالِحُ لَـمْ يَكُـنْ يَزِيـدْ   عَلَـى الَّـذِي وَرَدَ فِـي الـذِّكْرِ الْمَجِيـدْ
أَوِ الَّـــذِي عَـــنِ النَّبِـــيِّ نُقِـــلاَ   فِـي وَصْـفِ رَبِّ الْعَـرْشِ جَـلَّ وَعَـلاَ
وَذَاكَ فِـي الـنَّصِّ الْجَلِـيِّ الْمُحْكَـمِ   الْوَاضِـحِ الْمَعْنَـى لِكُـلِّ مُسْـلِمِ
وَلَـمْ يَكُـنْ يَخُـوضُ فِـي الْمُخْتَلَـفِ   فِيـــهِ وَلاَ الَّـــذِي دَلِيلُـــهُ خَفِـــي
فَمَـا مِـنَ الصِّـفَاتِ قَـدْ تَشَـابَهَا   وَاخْتَلَفَـــتْ فِيـــهِ فُهُـــومُ النُّبَهَـــا

كَـــانَ يُمِــــرُّهُ أَجِـــلاَّءُ السَّــــلَفْ وَالْمُقْتَــدِي بِهَــدْيِهِمْ مِــنَ الْخَلَــفْ
مِـــنْ دُونِ تَكْيِيـــفٍ وَلاَ تَعْطِيـــلِ لَـــــهُ وَلاَ تَمْثِيـــــلِ اوْ تَأْوِيـــــلِ
فَـإِنْ يَكُـنْ لِلْمُثْبِتِـينَ فِـي السَّـلَفْ فِيمَـا مِـنَ الإِثْبَـاتِ قَـدْ رَأَوْا سَـلَفْ
وَلِلَّـــذِينَ أَوَّلُـــوا فِـــي السَّــــلَفِ مُؤَوِّلُــــونَ أُسْـــــوَةٌ لِلْخَلَــــفِ
فَــأَكْثَرُ السَّــلَفِ لَــمْ يَخُــضْ فِــي ذَاكَ فَلَــمْ يُثْبِــتْ لَــهُ أَوْ يَنْــفِ
فَــالْخَوْضُ فِــي مُشْــتَبِهِ الصِّــفَاتِ لاَ يَجِـــبُ بِاتِّفَـــاقِ كُـــلِّ الْفُضَـــلاَ
وَالْخَائِضُونَ بَعْضُهُمْ فِي الْـبَعْضِ قَـدْ طَعَـــنَ فَهْـــوَ عِنْـــدَ بَعْــضٍ مُنْتَقَــدْ
مَتَـــى تَقُـــلْ بِقَـــوْلِ هَـــؤُلاَءِ لاَ يَرْضَـى بِمَـا قَـدْ قُلْـتَ عَنْـكَ هَـؤُلاَ
إِنْ قُلْـتَ بِالإِثْبَـاتِ قِيـلَ كَيْـفَ جَـازْ أَنْ تُثْبِـتَ الْوَصْـفَ الَّـذِي هُـوَ مَجَـازْ
وَكَيْــفَ تُثْبِــتُ مَجَــازًا بَعْـــدَمَا مَــالَ إِلَــى التَّأْوِيــلِ فِيــهِ الْعُلَمَــا
لَــوْ لَــمْ يَسُــغْ تَأْوِيلُــهُ لَمَــا إِلَيْــهْ مَــالُوا وَمَــا عَــوَّلَ عَاقِــلٌ عَلَيْــهْ
وَرُبَّمَــــا جَـــــرَّكَ لِلتَّشْــــبِيهِ ذَا كَ فَمِــــنَ الْحَــــزْمِ اتِّقَــــاؤُكَ لِـــذَا
إِذْ كُــلُّ مَــنْ لِــذِي الْجَـلاَلِ الأَكْـرَمِ شَــــبَّهَ فَهْـــوَ عَابِـــدٌ لِصَـــنَمِ
وَإِنْ تُــؤَوِّلْ قِيـلَ مَــنْ يَضْـمَنُ لَــكْ أَلاَّ تُخَـــالِفَ مُـــرَادَ مَـــنْ مَلَـــكْ
فَقَـــدْ تُعَطِّـــلُ بِـــذَا التَّأْوِيــلِ مَـــا أَرَادَهُ مِــــنْ وَصْــــفِهِ رَبُّ السَّـــمَا
فَتَسْـــلُبُ الإِلَــــهَ مِـــنْ صِـــفَاتِهِ سَــلْبًا بِــهِ تُعَــدُّ مَــعْ نُفَاتِــهِ
وَأَنْـــتَ إِنْ نَفَيْـــتَ مَـــا لِلْمُـــنْعِمِ مِــنَ الصِّــفَاتِ عَابِــدٌ لِعَــدَمِ
وَقَــدْ تُــؤَوِّلُ إِلَــى مَعْنًــى إِلَــى سِــوَاهُ قَــدْ أَوَّلَ بَعْــضُ الْفُضَــلاَ
مَــعَ افْتِقَــارِكَ لِضَــابِطٍ جَلِــي بِــأَنَّ ذَا يَــدْخُلُ فِــي الْمُــؤَوَّلِ

فَـــلاَ تَـــزَالُ بَـــيْنَ نَـــارَيْنِ إِذَا وَافَقْـتَ ذَا الْخَصْـمَ عَـدَا عَلَيْـكَ ذَا
وَاللَّفْظُ قَـدْ يُوضَـعُ لِلْمَعْنَـى الْمَجَـازْ فَـإِنْ إِلَـى غَيْـرِ الْمَجَـازِ رُدَّ جَـازْ
وَربَمَـــا وُضِـــعَ لِلْحَقِيقَـــةَ ثُـــمَّ يَجُـــوزُ رَدُّهُ لِغَيْـــرِ تِـــي
فَتَتَنَـــازَعُ الْقَـــرَائِنُ وَفِـــي ذَاكَ مَجَـــالٌ لاخْـــتلاَفِ السَّـــلَفِ
فَـالرَّأْسُ قَـدْ يَكُـونُ رَأْسَ مَـرْءِ أَوْ رَأْسَ شَـهْرٍ فَهْـوَ غَيْـرُ مَرْئِـي
وَالْيَـدُ عُضْـوٌ عِنْـدَ الانْسَـانِ وَقَـدْ يَـدْعُونَ مَـا مِـنْ نِعْمَـةٍ يُـرَى بِيَـدْ
وَالْيَـــدُ لِلْقُـــوَّةِ أَوْ لِلْقُـــدْرَةَ تُقَـالُ أَيْضًـا عِنْـدَ أَهْـلِ اللُّغَـةِ
فَاحْـذَرْ مِـنَ الإِثْبَـاتِ إِلاَّ فِـي صِفَهْ "حَقِيقَـةُ الْقَصْـدِ بِهَـا مُنْكَشِـفَهْ"
خَشْـيَةَ أَنْ تُعَـدَّ لِلَّـهِ عَـلاَ جَـلَّ بِـبَعْضِ خَلْقِـهِ مُمَـثِّلاَ
وَاحْـذَرْ مِـنَ التَّأْوِيـلِ خَـوْفَ أَنْ تُعَـدْ مُعَطِّـلاً لِـبَعْضِ أَوْصَـافِ الصَّـمَدْ
إِلاَّ إِذَا مَـا كُنْـتَ لِلإِجْمَـاعِ فِـي مُجْمَـعٍ عَلَيْـهِ ذَا اتِّبَـاعِ
فَـاللهُ لَـمْ يَفْـرِضْ عَلَيْـكَ عِلْـمَ مَـا أَبْهَـمَ مِـنْ وَصْـفٍ لَـهُ فَانْبَهَمَـا
لِحِكْمَـةٍ غَيَّـبَ كُنْـهَ ذَاتِـهِ مَـعَ سِـوَاهَا مِـنْ مُغَيَّبَاتِـهِ
وَجَعَـلَ الَّـذِي بِعَجْـزِهِ اعْتَـرَفْ وَلَمْ يَخُضْ فِي الـذَّاتِ مِنْهُ قَدْ عَرَفْ
وَجَعَـلَ الْخَـائِضَ فَـوْقَ جَهْلِـهِ لِلشِّـرْكِ أَدْنَـى مِـنْ شِـرَاكِ نَعْلِـهِ
أَصَـابَ مَـنْ نَزَّهَـهُ وَعَظَّمَـهْ وَقَـالَ لِلْمُجَـادِلِينَ فِيـهِ مَـهْ
وَقَـالَ إِنْ يَمْـرُرْ بِلَفْـظٍ مُشْـتَبَهْ أَمْرَرْتُـهُ عَلَـى مُـرَادِ اللهِ بِـهْ
وَتَـرْكَ الإِثْبَـاتَ فِيمَـا اخْتَلَفَـا فِيـهِ مِـنَ الْهُـدَاةِ مَـنْ قَـدْ سَـلَفَا
وَلَـمْ يُـؤَوِّلْ غَيْـرَ مَـا اتَّفَـقَ فِـي تَأْوِيلِـهِ كُـلُّ هُـدَاةِ السَّـلَفِ

فَهَكَــذَا قَــدْ كَــانَ أَكْثَــرُ السَّــلَفْ   وَمَــنْ بِهِــمْ قَــدِ ائْتَسَــى مِــنَ الْخَلَــفْ
رَضِــي عَــنْهُمْ رَبُّهُــمْ وَرَضِــيَا   عَــنْ سَــالِكِي سَــبِيلِهِمْ تَأَسِّــيَا
نَظَمْــتُ مُعْتَقَــدَهُمْ لِكُــلِّ مَــنْ   يَرْغَــبُ فِــي الْحَــقِّ مِــنَ ابْنَــاءِ الــزَّمَنْ
مُصَــلِّيًا عَلَــى النَّبِــيِّ الْمُنْتَقَــى   وَآلِــهِ وَصَــحْبِهِ ذَوِي التُّقَــى.

العقيدة العصرية

الحسين بن محنض الشنقيطي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبيه الكريم

الْعَقِيدَةُ العَصْرِيَّةُ

لِلْحُسَيْنِ بْنِ مَحَنْض الشِّنْقِيطِي

الْحَمْدُ لِلَّهِ وبعْدُ فَالْعَقِيـ ـدَةُ الصَّحِيحَةُ مِنَ الْشِّرْكِ تَقِي

وتَعْصِمُ الْمَرْءَ مِنَ الإلْحَادِ إنْ كَانَ سَالِمًا مِنَ الْعِنَادِ

وَهَا أَنَا أَذْكُرُ مِنْهَا مَا بِهِ يَسْتَيقِنُ الْمَرْءُ وُجُودَ رَبِّهِ

وَمَا بِهِ يَفْهَمُ وَجْهَ مَا عَلَى بَعْضِ الأَئِمَّةِ الْهُدَاةِ أَشْكَلاَ

مِمَّا لَهُ الْعِلْمُ الْحَدِيثُ كَشَفَا فِي عَصْرِنَا وَكَانَ عَنْهُمْ ذَا خَفَا

اللهُ جَلَّ شَأْنُهُ هُوَ الإِلَـ ـهُ الْوَاحِدُ الَّذِي تَعَالَى وَعَلاَ

مَنْ خَلَقَ الْخَلْقَ وَبَثَّ مَا يَدُلْ عَلَيْهِ ذَا الْعَقْلِ وَأَرْسَلَ الرُّسُلْ

وَأَنْزَلَ الدِّينَ الْقَوِيمَ الْجَامِعَا لِمَا بِهِ تَصْلُحُ دَارَانَا مَعَا

فَلاَ تُصِخْ لِقَوْلِ مَنْ قَدْ أَلْحَدَا الدِّينُ أَفْيُونُ الضِّعَافِ الْبُلَدَا

وَلاَ إِلَهَ وَالْحَيَاةُ سِلْسِلَهْ تَجْرِي مِنَ الْحَوَادِثِ الْمُتَّصِلَهْ

تَحْدُثُ وَحْدَهَا بِمَحْضِ الصُّدَفِ بِدُونِ غَايَةٍ وَدُونِ هَدَفِ

فَذَا التَّكَامُلُ الْبَدِيعُ فِي الطَّبِيـ ـعَةِ الَّذِي يُدْرِكُهُ كُلٌّ غَبِي

وَالْحُسْنُ وَالإِتْقَانُ فِيهَا وَالتَّوَا زُنُ الَّذِي بِهِ بَقَا كُلِّ الْقُوَى

وَمَا بِهِ الإِنْسَانُ مِنْ أَطْوَارِ فِي خَلْقِهِ يَمُرُّ فِي ذِي الدَّارِ

وَكَوْنُ كُلِّ أَمْرِهِ يُلْفَى عَلَى حَمْضِ خَلاَيَا جِسْمِهِ مُسَجَّلاَ

وَمَا مِنَ الدَّلاَئِلِ الْحِسِّيَّةِ يَظْهَرُ فِي الْمَجْمُوعَةِ الشَّمْسِيَّةِ

كَكَـــوْنِ كُـــلِّ كَوْكَـــبٍ عَـــنْ غَيْـــرِهِ مُخْتَلِفًـــا فِـــي طَبْعِـــهِ وَسَـــيْرِهِ
لِكَـــيْ يُمِـــدُّوا الْكُـــرَةَ الأَرْضِـــيَّهْ بِمَـــا نَـــرَى مِـــنْ حَالَـــةٍ مَرْضِـــيَّهْ
مِـــنْ مُسْـــتَوَى ضِـــيَا وَمُسْـــتَوَى بُـــرُو دَةٍ لَـــهُ حَيَاتُنَـــا تَفْتَقِـــرُ
يُظْهِـــرُ أَنَّ ذَا النِّظَـــامَ الْمُحْكَمَـــا يُوجَـــدُ قَطْعًـــا مَـــنْ لَـــهُ قَـــدْ نَظَّمَـــا
وَأَنَّ هَـــذِهِ الطَّبِيعَـــةَ الَّتِـــي عَلَـــى مُلاَءَمَتِنَـــا جُبِلَـــتِ
بِدِقَّـــةٍ ذَاتِ تَنَـــاهٍ فَائِقَـــهْ مَخْلُوقَـــةٌ قَطْعًـــا وَلَيْسَـــتْ خَالِقَـــهْ
فَقُـــلْ لِمَـــنْ أَلْحَـــدَ بِـــاللهِ وَقَـــا لَ لاَ إِلَـــهَ لِلْعِبَـــادِ مُطْلَقَـــا
انْظُـــرْ إِلَـــى سَـــمْعِكَ أَوْ بَصَـــرِكَا تَكُـــنْ عَلَـــى بَصِـــيرَةٍ مِـــنْ أَمْرِكَـــا
فَرُؤْيَـــةُ الْبَصَـــرِ لَـــوْ زَادَتْ ظَهَـــرْ لَـــكَ الَّـــذِي عَنْـــكَ الْمُهَـــيْمِنُ سَـــتَرْ
مِـــنَ الْجَـــرَاثِيمِ الَّتِـــي فِـــي الْمَـــاءِ وَغَيْـــرِهِ تَجْـــرِي بِـــلاَ امْتِـــرَاءِ
فَكَـــانَ لاَ يُطَـــاقُ شُـــرْبُ ذَا الْمَـــا مِنْـــكَ إِذَا رَأَيْـــتَ ذَاكَ جَزْمَـــا
وَالسَّـــمْعُ لَـــوْ زَادَ لَكَـــانَ لاَ يُطَـــاقْ صَوْتُ انْهِضَامِ الأَكْلِ أَوْ صَوْتُ الْبُصَاقْ
وَانْظُرْ إِلَى شَكْلِ جِهَازِ الْحَنْجَرَهْ وَمَـــا لَهَـــا مِـــنْ فَتْحَـــةٍ مُقَـــدَّرَهْ
لَوْ وُسِّعَتْ عَنْ حَجْمِهَا لَمْ يُمْكِنِ مِنْهَـــا خُـــرُوجُ أَيِّ صَـــوْتٍ بَـــيِّنِ
وَلَـــوْ جَـــرَى تَضْـــيِيقُهَا لَعَسُـــرَا عَلَيْـــكَ إِجْـــرَا نَفَـــسٍ مِنْـــكَ جَـــرَى
فَكُـــلُّ هَـــذَا يَسْـــتَحِيلُ الْفِعْـــلُ لَـــهْ دُونَ وُجُـــودِ فَاعِـــلٍ قَـــدْ فَعَلَـــهْ
بِحِكْمَـــةٍ بَالِغَـــةٍ لِلْعُقَـــلاَ بَانَـــتْ وَإِنْ عَنْهَـــا سِـــوَاهُمْ غَفَـــلاَ
فَـــلاَ تَشُـــكَّ فِـــي إِلَهِـــكَ الـــرَّحِيمْ بِـــكَ فَتُصْـــبِحَ وَقُـــودًا لِلْجَحِـــيمْ
فَرُسْـــلُهُ لِلشَّـــكِّ بِـــالْيَقِينِ قَـــدْ قَطَعُـــوا حِـــينَ أَتَـــوْا بِالـــدِّينِ

وَمُعْجِـــــزَاتُ هَـــــؤُلاَءِ تَشْــــهَدُ بِصِـــدْقِهِمْ فِيمَـــا لَـــهُ قَـــدْ أَوْرَدُوا
"فَلَـنْ يَشُـكَّ مَـنْ رَأَى الْبَحْـرَ انْفَلَـقْ أَوْ مَـــنْ رَأَى الْمَيِّـتَ قَـامَ وَانْطَلَـقْ
أَوْ مَـــنْ رَأَى الْقَمَـــرَ حِـينَ انْشَـقَّا فِـــي أَنَّهُـــمْ رُسْـــلُ الإِلَـــهِ حَقَّـــا
وَمَـــــنْ تَـــــوَاتَرَ إِلَيْـــــهِ ذَلِكَـــــهْ كَـــانَ كَمَـــنْ عَايَنَـــهُ هُنَالِكَـــهْ"
فَـــأْتِ بِمَـــا أَتَـــوْا بِـــهِ أَوْ سَـــلِّمِ لَهُـمْ وَكُـنْ مِـنْ تَـابِعِيهِمْ تَسْـلَمِ
فَـــاللهُ قَـــدْ أَرْسَـــلَهُمْ لِيَقْطَعَـــا حُجَّـةَ مَـنْ فِـي الشَّـكِّ فِيـهِ وَقَعَـا
وَهُـــمْ لَـــهُ قَـــدْ وَصَـــفُوا لِيَعْبُـــدَهْ عَلَـــى بَصِـــيرَةٍ بِـــهِ مَـــنْ وَحَّـــدَهْ
فَارْجِعْ إِلَـى الْكِتَـابِ أَوْ إِلَـى الْحَدِيـــثِ تُلْـفِ أَوْصَـافَ الإِلَـهِ الأَحَـدِ
فَالرُّسْـلُ جَـاؤُوا بِالْبَيَـانِ الشَّـافِي فِـــي شَـــأْنِ جُـلِّ هَـذِهِ الأَوْصَـافِ
وَبَعْـضُ مَـا عَـنْهُمْ أَتَـى قَـدْ أَشْـكَلاَ فَاخْتَلَفَـــتْ فِيـــهِ فُهُـــومُ النُّـــبَلاَ
بَـــيْنَ مُـــؤَوِّلٍ لَـــهُ وَمُلْتَـــزِمِ أَلْفَاظَـهُ الَّتِـي بِهَـا عَـنْهُمْ جُـزِمْ
وَكُلُّهُـــمْ يَـــرَى بِأَنَّـــهُ عَلَـــى أَقْـوَمِ نَهْـجٍ فِـي الَّـذِي قَـدْ فَعَـلاَ
وَمَـا أَرَادُوا كُلُّهُـمْ بِـذَاكَ غَيْـرَ خَيْـرٍ جَـزَاهُمُ الإِلَـهُ كُـلَّ خَيْـرْ
وَكَشَـفَ الْعِلْـمُ الْحَـدِيثُ بَعْـضَ مَـا قَـدْ كَـانَ مِـنْ ذَا مُشْـكِلاً لِلْعُلَمَـا
فَمَـا مِـنَ النُّـزُولُ عَـنْ رَبِّ الْبَشَـرْ جَـا نَفْـيُ مَعْنَـاهُ الْجَلِـيِّ قَـدْ ظَهَـرْ
فَـــدَوَرَانُ أَرْضِـــنَا بِنَفْسِـــهَا مَـــعْ كَوْنِهَـــا دَائِـــرَةً بِشَمْسِـــهَا
جَعَـــلَ أَوْقَـــاتَ الزَّمَـــانِ سَـــائِرَهْ بِسَـــيْرِ الأَرْضِ مِثْـلَ الأَرْضِ دَائِـــرَهْ
فَالشَّـمْسُ إِنْ حَلَّـتْ بِـأُفْقٍ فَارَقَـتْ الأُفْـقَ الَّـذِي كَانَـتْ إِلَيْـهِ سَـبَقَتْ
وَالثُّلُـثُ الأَخِـيرُ فِـي اللَّيْـلِ إِذَا فَـارَقَ ذَا الْمَكَـانَ حَتْمًـا حَـلَّ ذَا

فَهْوَ عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ مُسْتَمِرْ ... وَإِنْ بَدَا لِلنَّاسِ غَيْرَ مُسْتَقِرْ

فَمَنْ يَقُلْ نُزُولُ ذِي الْعَرْشِ عَلَى ... ظَاهِرِهِ الْمُعْتَادِ عِنْدَ الْعُقَلاَ

لَزِمَهُ إِبْقَاءُ ذِي الْبَقَاءِ ... جَلَّ مَدَى الدُّهُورِ فِي السَّمَاءِ

إِذْ يَسْتَحِيلُ عِنْدَ ذِي الْفَهْمِ الْخَبِيرْ ... خُلُوُّ لَحْظَةٍ مِنَ الثُّلْثِ الأَخِيرْ

وَالْوَصْفُ لِلإِلَهِ بِالْفَوْقِيَّةِ ... ظَهَرَ نَفْيُ قَصْدِهِ لِلْجِهَةِ

فَاللهُ قَدْ سَبَقَ فِي وُجُودِهِ ... كُلَّ جِهَاتِ الْكَوْنِ أَوْ حُدُودِهِ

وَالْعِلْمُ أَثْبَتَ انْعِدَامَ الْجِهَةِ ... لأَنَّ هَذَا الْكَوْنَ كَالدَّائِرَةِ

فَمَا يَرَاهُ الْبَعْضُ مِنَّا أَسْفَلاَ ... يَرَاهُ أَعْلَى مَنْ لَهُ قَدْ قَابَلاَ

إِذْ بَعْضُنَا لِكَوْنِ شَكْلِ أَرْضِنَا ... مُدَوَّرًا مُعَاكِسٌ لِبَعْضِنَا

لأَنَّ نِصْفَ الْكُرَةِ الأَرْضِيَّةِ ... مُقَابِلٌ لِنِصْفِهَا فِي الْجِهَةِ

وَصِفَةُ الْعُلُوِّ مِمَّا ثَبَتَا ... مَعْ ذَاكَ لِلَّهِ كَمَا عَنْهُ أَتَى

وَذُكِرَتْ فَوْقِيَّةُ الْجَبَّارِ ... عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِ الْبَارِي

لَكِنَّهُ مِنَ الْمُحَالِ أَنْ تَكُونْ ... لِجِهَةٍ حِسِّيَّةٍ ذَاتَ رُكُونْ

إِذِ الْجِهَاتُ فِي دَوَائِرَ تَدُورْ ... لَيْسَ لَهَا فِي غَيْرِ حِسِّنَا ظُهُورْ

فَقِفْ مَعَ النَّصِّ وَلاَ تَزِدْ عَلَيْهِ ... تَسْلَمْ وَسَلِّمْ أَمْرَ رَبِّكَ إِلَيْهِ

فَالْوَاقِفُونَ مَعَ نَصِّ الْوَحْيِ لاَ ... لَوْمَ عَلَيْهِمْ بِاتِّفَاقِ الْفُضَلاَ

أَوْ رُمْ بِهِ وَجْهًا لَهُ لاَقَ بِهِ ... غَيْرَ مُعَطِّلٍ وَلاَ مُشَبِّهِ

فَذَا الَّذِي هُنَا أَتَى إِمَّا مَجَا ... زٌ أَوْ يَفُوقُ مُسْتَوَى طَوْرِ الْحِجَى

وَأَثْبَتَ الْعِلْمُ بِأَنَّ الصَّوْتَ لاَ ... يُمْكِنُ أَنْ يُنْسَبَ لِلَّهِ عَلاَ

فَالصَّوْتُ مَوْجَاتٌ لَهَا فِي الْمَاءِ   سَيْرٌ وَفِي الأَجْسَامِ وَالْهَوَاءِ
قَابِلَةٌ لِلْحَبْسِ وَالتَّأْثِيرِ   فِيهَا وَلِلتَّصْغِيرِ وَالتَّكْبِيرِ
لَيْس لَهَا أَيُّ وُجُودٍ فِي الْفَرَا   غِ فَهْيَ دُونَ ظَرْفِهَا لَيْسَتْ تُرَى
خَلَقَهَا الْعَلِيُّ وَالْعَلِيُّ   عَنْ كُلِّ مَا خَلَقَهُ غَنِيُّ
وَمَا عَزَا الرُّوَاةُ مِنْ صَوْتٍ إِلَى   مَنْ فَطَرَ الأَكْوَانَ جَلَّ وَعَلاَ
نَسَبَهُ لِلضُّعْفِ مَنْ تَنَاوَلَهْ   مِنَ الْمُحَقِّقِينَ أَوْ تَأَوَّلَهْ
وَالْبَيْهَقِي مِمَّنْ لِضُعْفٍ نَسَبَهْ   وَمِثْلُهُ ابْنُ الْجَوْزِي فِي دَفْعِ الشُّبَهْ
وَمِثْلُ ذَيْنِ الْمَقْدِسِي فِي مَا حُكِي   عَنْهُ وَنَجْلُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِي
وَلَوْ فَرَضْنَا أَنَّهُ صَحَّ لَكَا   نَ ذَا مِنَ الْمَجَازِ عِنْدَ ذَلِكَا
وَالْبَيْهَقِي مِمَّنْ عَلَى فَرْضِ ثُبُو   تِ الصَّوْتِ لِلْمَجَازِ فِيهِ يُوجِبُ
وَمَعَهُ فِي ذَا الإِمَامُ ابْنُ حَجَرْ   وَعَدَدٌ مِنَ الأَئِمَّةِ الْغُرَرْ
فَالنَّقْلُ لاَ يَصِحُّ أَنْ يُصَادِمَا   حُكْمًا بِهِ الْعَقْلُ الصَّحِيحُ جَزَمَا
وَالْعَقْلُ جَازِمٌ بِأَنَّ الصَّوْتَ لاَ   يَجُوزُ فِي حَقِّ الْمُهَيْمِنِ عَلاَ
إِذْ كُلُّ مَا وُجِدَ مِنْ بَعْدِ الْعَدَمْ   يُوصَفُ جَزْمًا بِالْحُدُوثِ لاَ الْقِدَمْ
"وَكُلُّ مَا لاَزَمَ حَادِثًا وَجَبْ   لَهُ مِنَ الْحُدُوثِ مَا لَهُ انْتَسَبْ"
وَالْعِلْمُ أَظْهَرَ الَّذِي الْعَقْلُ اسْتَدَلْ   بِهِ فَصَارَ مُلْزِمًا لِمَنْ عَقَلْ
فَاشْدُدْ عَلَيْهِ وَعَلَى مَا قَدْ سَبَقْ   يَدَيْكَ فَالْحَقُّ اتِّبَاعُهُ أَحَقْ
وَلُذْ بِمَا بِهِ أَتَاكَ الْهَادِي   تَبْرَأْ مِنَ الزَّيْغِ أَوِ الإِلْحَادِ
صَلَّى عَلَيْهِ وَعَلَى مَنِ اقْتَدَى   بِهِ إِلَهُنَا الْعَلِيُّ أَبَدَا.